Design
tasneem
رواية
واحد من ثلاثين
بقلم
أ/مايكل سلوانس

بيانات الرواية

اسم الرواية :

واحد من ثلاثين

إثبات التاريخ :

٢٠/ ١٠ / ٢٠١٩م

اسم الكاتب :

أ. مايكل يوسف سلوانس يوسف

مصمم الغلاف :

أ. تسنيم خليل محمد

مراجعة لغوية :

معلم أول لغة عربية /أ. سماح محمد هدية

مقدم من الباحث / الاسم
مايكل يوسف سلوانس

اسم الرواية : واحد من ثلاثين

اسم الكاتب : مايكل يوسف سلوانس يوسف

الرقم القومي : ٢٨٨٠٩٠٨٠٣٠٠٢٧١

+ ملخص الأحداث :

وحيد شاب تخرج من كلية التربية النوعية بتقدير عام امتياز مع مرتبة الشرف ، لم يحظي بشغل مناسب لقدراته ومواهبه ، اضطر أن يعمل في احدي المصانع كعامل إنتاج ، الي ان جاء تعيينه في بلد بعيدة جدا عن محل إقامته ، ليذهب هناك وتبدأ معاناته في السكن وفي عمله أيضا في المدرسة ، ويتعرض لمواقف صعبة جدا في هذه الغربة ، يكتشف تدهور الخدمات هناك سواء كانت في التعليم أم في التأمين الصحي ، وبعد مرور سنتين في تلك التجربة التي تعتبر فريدة من نوعها بالنسبة له ، يعود أخيرا الي وطنه سالماً بقدرة الله عز وجل .....

مايكل يوسف سلوانس

٧٢٠
٢٠١٩/١٠/١٢

مايكل يوسف سلوانس

" الفصل الأول "

+ صراع داخلي :

بعد أن تخرج من كلية التربية ببورسعيد في عام ٢٠١١م بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف لم يحظي بمنصب داخل الجامعة أو حتي خارجها !!

أضطر أن يعمل كعامل انتاج في احدي المصانع ، لم يكن طموحه هكذا ، ولم يحلم بهذا الوضع السيء ، كان من المفترض أن يكون استاذا في احدي المدارس الحكومية أو حتي الخاصة .

ظل هكذا عدة سنوات إلي أن جاءته الفرصة التي كان ينتظرها منذ زمن بعيدا أقصد زمن تخرجه .

ففي اواخر عام ٢٠١٥م عرف بأن هناك مسابقة للمعلمين فقدم فيها وتم قبوله . ولكن للأسف في محافظة بعيدة جدا عن مدينته .

ابتدأ الصراع داخله ، هل حقا سيذهب لسوهاج ليحقق حلمه كأستاذا ؟

أم سيظل طوال حياته مجرد عامل انتاج في مصنع ؟

هل يترك اهله وأصدقاءه ويذهب لمكان مجهول لا يعرفه ؟ فليس له أقرباء من هذه المحافظة ، بل حتي لا يعرف اين يسكن هناك ، وكيف يتحمل نفقة هذا السكن ؟ هل يستطيع أن يحيا حياة كريمة بمرتب متواضع لا يتعدي التسعمائة جنيها .....!

أم يجب عليه خلع هذه الأفكار العبثية من رأسه ويظل في مسكنه مع اسرته واحبائه ، لقد كان مستقر في هذه الحياة الهادئة الجميلة ، لهذا لا ينبغي عليه اتلافها الآن . لقد كانت كل الأمور معه علي ما يرام ، بل انه كان يفكر في الأرتباط أيضا . هل يترك كل هذا ويذهب للمجهول حتي يستطيع اثبات ذاته ، وهل اثبات الذات لا يتم إلا عن طريق هذه التجربة الصعبة تجربة الغربة ، انه لم يتغرب قط في حياته ، فجامعته كانت في المدينة ، ولم يؤدي خدمته العسكرية فهو معافي منها .....

ظل يفكر عدة أيام في تلك القضية التي أصبحت شبحا يطارده في منامه ، واستقر الأمر في نهاية المطاف علي ترك هذا المصنع والتوجه نحو المجهول المنتظر ، مرددا : هناك سأصبح مدرس ، بينما هنا فأنا عامل فقط .

+ الإدارة التعليمية :

عزم وحيد علي تحزيم أمتعته منطلقا في القطار نحو سوهاج ، حيث توجه هناك لمديرية التربية والتعليم والتي قامت بدورها بتوزيعه علي مركز دار السلام . سأل هناك علي مبني الإدارة التعليمية ، ليجده مبني قديما جدا ومتهالك لحد كبير في دور أرضي يخيم عليه الهدوء ، فلا احد هناك بالداخل !

تفقد المكاتب لعله يجد الحارس أو أي أحد يسأله عن الوضع الحالي ، وعن مدرسته التي سيستلم العمل بها ، وعن مكان يقيم فيه بجوار المدرسة أو علي الأقل في نفس القرية التي سوف يعمل بها .

لاحظ رجلا في العقد الرابع من عمره يرتدي جلبابا ، وينظف المكتب بقطعة من القماش البالي .

فهنا أبتسم وحيد وحيا الرجل ، ثم سأله عن الموظف المسئول . فأجابه الرجل : ماذا تريد يا استاذ ؟

وحيد : انا وحيد معايا جواب تعيين من المديرية

الرجل : حسنا وما نوع تخصصك ؟

وحيد : أنا أخصائي تطوير تكنولوجي

الرجل : اخبرني عن اسمك بالكامل ؟

وحيد : وحيد يوسف سمير ابراهيم

الرجل : اسمك موجود عندي

وحيد : مع حضرتك ! ، ممكن تعرفني بنفسك ؟

الرجل : انا الموظف المسئول الذي كنت تبحث عنه

وحيد : معقول ....!!

الرجل : وما العجب في ذلك ؟!

استغرب وحيد جدا لقد ظنه عامل في الإدارة أو حارس المبني المتهالك ، لم يتوقع ابدا انه الموظف المختص ، فلا يوجد له هيئة تدل علي ذلك مطلقا ، حتي اسلوبه في الحوار لا يوحي بهذا أبدا . علي أية حال الشكر لله أنه وجد انسان يتحدث إليه في هذا المكان العجيب .

أفاق وحيد من تفكيره وأجاب : لا أبدا أصل الموظفين في سوهاج كانوا يرتدون بدل ، والبعض منهم كان يرتدي قميصا وبنطلون ، فكنت متوقع أن أجد الإدارة هنا مثل المديرية هناك . الرجل : هناك البندر" المدينة " لكن هنا مركز مثله مثل القرية .

وحيد محرك لرأسه : آه فهمت

الرجل : هنا كل واحد يرتدي ما يعجبه من ملابس وما يرتاح له قلبه من زي ، علاوة علي ذلك أن كل موظف هنا قد يأتي في الساعة التي يريدها ، علي حسب هواه وظروفه .

وحيد ينظر للرجل باستغراب متعجبا من الكلام : ياراجل ..!!

الرجل : آه والله

وحيد : ولماذا حضرتك اتيت مبكرا اليوم ، لم تتعب نفسك هكذا ، علي الأقل تأتي مثل زملائك ؟

الرجل : بصراحة أنا اعتادت علي ذلك .

وحيد : يبدو عليك النشاط ، ولكن هل من أحد هنا موجود غيرك ؟

الرجل : لا يوجد أحد سوانا هنا

وحيد : حسنا هل يأتي أحد اليوم أم لا ؟

ينظر الرجل في ساعة يده ثم يقول لوحيد : دعنا ننتظر انها الثامنة صباحا ، مازال الوقت مبكرا جدا ، تبدأ الحركة هنا بعد العاشرة صباحا .

وحيد : العاشرة ، وأين أمكث هذه الساعات المنتظرة ؟

الرجل ينظر إليه بعطف وشهامة ويقول له : يمكنك الجلوس هنا حتي يأتوا.

وحيد يبتسم للرجل ويشكره علي ذوقه وطيبة قلبه لما فعله معه من معروف .

يطلب الرجل الأوراق من وحيد حتي يقوم بمراجعتها لتكون جاهزة لإمضاء مدير الإدارة . ثم يعبس بوجهه ويحملق في وحيد ويقول له : ختم النسر غير واضح ، أما هذه الورقة فلم يوجد بها ختم ، أما تلك الورقة فهي غير واضحة أيضا .

وحيد في استنكار : ماذا أفعل الآن ؟

الرجل : عليك الذهاب حتي تستكمل ورقك ، ثم تعود إلينا يا استاذ ، فورقك لم يكتمل بعد .

وحيد في حزن : حضرتك بالنسبة لختم النسر أنا ليس لي ذنبا في هذا ، أما بالنسبة للورقة التي لم تختم بعد ، فسيادتك تطالبني بالعودة مرة اخري لسوهاج وسوف يستغرق الأمر أكثر من ساعتين ، علاوة علي ذلك انا لا أعرف مصدر أو جهة لختم هذه الورقة ، فأنا بالفعل توجهت لرئيس مجلس المدينة بسوهاج ، ورفض أن يختمها لي ببساطة لأنني لا أعمل في القطاع التابع له ، ولكني اعمل في التربية والتعليم ، حيث أكد لي عدم مسئوليته عن هذه الورقة وعني أنا شخصيا . أما بالنسبة للورقة الأخيرة الغير واضحة فأنت تقصد شهادة التخرج هذه ، وأنا لا أمتلك غيرها حاليا ، فمعني انها غير واضحة فهذا يجعلني اعود لمدينتي بورسعيد ، والأمر سيستغرق سفر حوالي نصف يوم لكي أصل هناك ومثلهم في العودة .

الرجل : اسمع يا استاذ لا يجوز لي أن اسلمك العمل وأنت غير مستوفي الشروط وأوراقك ناقصة بعض اختام .

اخذ وحيد يفكر في هذه المصيبة التي حلت به ولم تكن في الحسبان ، ماذا يفعل أيضا بشنطة سفره الضخمة هذه ، الي أين يذهب بها وإلي اين يجيء ، وحتي اذا طاوع كلام هذا الرجل ، فكيف يستطيع أن يختم هذه الورقة اللعينة ؟ ولا توجد جهة توافق علي ختمها ، انها ورقة تحتوي علي ضمان للموظف الجديد ، كيف يضمنوا موظف جديد وهو مغترب ليس من بلادهم ، انهم لا يعرفونه كيف يوقعون له الامضاء والاختام ...!

ابتسم وحيد للرجل ووضع يديه في جيبه وقدم للرجل نقودا ، وهنا ابتسم الرجل واخذ ينظر للنقود متشوقا اليها بلهفة كلهفة الكلب علي الطعام ، حيث سال لعابه واخذ النقود من دون تفكير ، وقال لوحيد : لقد فعلت حسنا الآن ، استأذن حضرتك في الإنتظار قليلا فقط بضع دقائق حتي اعتمد لك الأوراق من مدير الإدارة لتستلم اليوم في المدرسة .

ابتسم وحيد أيضا للرجل وقال له : شاكرين تعب أفضالك علينا يا استاذنا الكبير .

وبعد فترة من الإنتظار جاء الرجل ليبشره بأسم المدرسة وليعطيه جواب استلام العمل ، لكي يخبره بأن المدرسة في احدي القري المجاورة للمركز علي مسافة سفر عشرون دقيقة فقط من مبني الادارة .

+ استلام العمل :

وصل وحيد للقرية لينظر المدرسة في جو هاديء محاطة بالزرع ، وكان الجو مازال حارا علي الرغم من أنه كان شهر أكتوبر . دخل المدرسة ليري رجلا مرتدي قميص وبنطلون ويجري وراء بعض الطلاب ، ويسبهم بلهجة صعيدي قائلا لهم : أصعدوا إلي فصولكم يا أقذار يا قمامة يا حسالة المجتمع ، ويجري وراءهم علي درج المدرسة حتي يتعرقل في احدي درجاته ، ويكاد أن ينزلق ، هنا يمسك وحيد بيديه ويبتسم له ابتسامة خفيفة ، ويقول له : ألف سلامة علي حضرتك ، كن حذرا علي نفسك . ولكن لماذا لا يوجد أحد معك في الإشراف علي هؤلاء الطلاب

الرجل : المدرسين عندنا هنا متكاسلين .

وحيد : حسنا لا تبالي بهذا ، والله قادر أن يعينك علي هذا العمل الشاق . ولكن اين مكتب المدير الآن ؟

الرجل : ولماذا تريده ؟

وحيد : ابدا اريد استلام العمل

الرجل : اي عمل بالضبط ؟

وحيد : انا أخصائي تطوير تكنولوجي

هنا يبتسم الرجل ويمد يده ويقول له : اهلا وسهلا نورت ، تعال معي للمكتب . ثم يسأله عن الجواب الذي معه ، فيخرج وحيد الجواب ويعطيه لهذا الرجل ، لكي ينظر فيه جيدا ثم يقول له : أذهب الآن لشئون العاملين حتي تستلم العمل في المدرسة .

وحيد : شكرا لزوق حضرتك ، ولكن كنت أود أن أتشرف بمعرفتك .

الرجل : أنا مدير المدرسة .

وحيد باستغراب محدثاً لنفسه : ما هذا ؟! الرجل الذي كان في الادارة ظننته الحارس ولكن يقيني خدعني وكان هو الموظف ، والآن هذا الرجل الذي اعتقدت انه عامل وجدته مديرا لهذه المدرسة .....!

وهنا يقطع وحيد أفكاره ويسأل المدير قائلا : كيف تشرف بنفسك وأنت مديرا لهذه المدرسة ؟

المدير : لأن الجميع هنا لا يتعاونون معي ، أقسم بالله العظيم لأكون محولهم إلي الشئون القانونية جميعهم .

وهنا يدخل أحد الأشخاص وينظر للمدير ثم يقول له بلهجة الأمر : أمضي هذه الورقة

المدير : ما هذه الورقة ؟

الرجل في انفعال شديد وصوت عالي : لماذا انت كثير التساؤلات اليوم ؟

المدير : يمكنك أن تهدأ قليلا فالأمر لا يستحق هذا الإنفعال ، أنا مضيت لك الورقة ، ولكن أخبرني إلي أين انت ذاهب الآن ؟

الرجل : انني مريض وسأذهب الآن للتأمين .

المدير : ما المرض الذي تعاني منه ؟ ، فأنا أعلم علم اليقين أن صحتك جيدة .

الرجل : لماذا تتحدث كثيرا الآن ، هل أنت الطبيب المعالج حتي أخبرك بنوع مرضي ؟!

المدير : لا انا لست الطبيب المعالج .

الرجل : إذن لماذا تسألني مثل هذا السؤال ، هذا ليس من حقك ، فالطبيب فقط هو الذي يسألني هذا السؤال حتي يستطيع أن يشخص مرضي جيدا .

المدير : حسنا هل ستعود للمدرسة مرة أخري ؟

الرجل : لا أعلم ظروفي اليوم . ثم يخرج خارجا . شك وحيد في هذا الرجل الذي اكتشف بعد ذلك انه يتمارض حتي يستطيع الخروج من المدرسة لإعطاء الدورس الخصوصية فهذا هو حال المدرسين هنا في هذه القرية .

نظر المدير لوحيد بابتسامة هادئة وقال له : يا استاذ وحيد اذا احتجت أية امضاءات أو أختام مني فأنا مستعد علي الفور لعمل ذلك .

وحيد : اشكرك لحسن ذوقك ، ولكن انا الآن لا أحتاج لأمضاءات ولكني احتاج لأي فصل من فصول هذه المدرسة اجلس فيه اليوم ، حتي اجد مكان للإقامة ، لأني غريب ولا أعرف أحدا هنا .

المدير : لا يصح يا أستاذ وحيد أن تقضي هذه الليلة هنا في المدرسة ، أنا سوف أبذل كل جهدي حتي أوفر لك مكان يليق بك ، بعيدا عن ضوضاء وصخب هذه المدرسة .

وحيد : لا أعرف كيف استطيع أن اشكرك ، اذا وجدت لي مكانا فهذه تعتبر خدمة العمر بالنسبة لي .

وهنا يدخل احدي الطلاب ويطلب من المدير أن يختم له أوراق البطاقة الشخصية ، فالمدرسة كانت تعليم ثانوي .

المدير : انا همضيلك البطاقة ،ولكن بلغ الأستاذ عماد اني أريد مقابلته حالا للأهمية

وبعد حوالي ٥ دقائق يدخل مدرس ، ويسلم علي المدير ويقول له : تحت أمرك يا مدير ، بلغني أنك تريدني ضروري .

المدير : نعم . الأخ وحيد كان محتاج مكان يسكن فيه لأنه غريب ، فهل يتوفر لديك مكان ؟

عماد يبتسم لوحيد ويسلم عليه ويقول له : حمد الله علي سلامتك .

وحيد بأبتسامة هادئة : الله يسلمك .

عماد : المكان موجود إن شاء الله .

وحيد : انا متشكر جدا يا مدير علي تعبك معايا .

المدير : لا شكر علي واجب ، فأنت مثل ابني .

وحيد : هذا شرف لي

المدير : ستبقي هنا في المكتب ، لحين موعد الإنصراف ، حتي تذهب مع عماد .

+ في السكن والمدرسة :

ثم ذهب وحيد مع عماد الي السكن كان منزل كبير مكون من خمسة طوابق ، وكان عماد يستأجر الطابق الأسفل ، حيث كانت الشبابيك مغلقة ، فلم يكن هناك ضوء للشمس أو حتي هواء للتنفس ، علاوة علي ذلك أن درجة الحرارة كانت أعلي بكثير من وجه بحري بحوالي فاصل عشرة درجات مئوية .

دخل عماد أولا لينادي قائلا : يا مدحت يا مدحت ، ليخرج شاب من الداخل قمحي البشرة ، متوسط القامة نحيف البنية ، ينظر الي عماد ، ليبتسم عماد ويخبره بأن معه ضيف ، وهنا يبتسم مدحت لوحيد ويصافحه ويقول له : اهلا وسهلا نورت

وحيد : تشرفت بمعرفتك .

عماد : استأذنكم لأن عندي حصة مهمة وينصرف مسرعا .

ثم دخل وحيد ليري غرفتين واحدة عن اليمين صغيرة الحجم تحتوي علي سرير واحد ومنضدة مزدحمة بالأشياء كأنها أو ربما هي المطبخ .....!

وهناك أوراق كثيرة في أرضية الغرفة وقاذورات وطعام فاسد ، وملابس مبعثرة في كل أركان الغرفة .

بينما لاحظ أن الغرفة الأخري نظيفة جدا ، وتحتوي علي منضدة كبيرة أشبه ما تكون بمنضدة المؤتمرات ، وكراسي كثيرة يبلغ عددها حوالي عشرون كرسي . بينما باقي الغرفة كان فارغا ، كما لاحظ باب منفصل آخر لهذه الغرفة من الخارج من ناحية الشارع . ولما سأل عن طبيعة هذه الغرفة ، ابلغه مدحت بأنها المندرة وهي خاصة بأستاذ عماد لأنه يعطي دروس اللغة الإنجليزية فيها .

وحيد : اين هو مكان نومي الذي من المفترض أن أنام فيه ؟

مدحت : هنا في هذه الغرفة

وحيد بأستغراب : هنا في هذا المكان ...!

مدحت : نعم هنا

وحيد : إذن فهذا المكان يحتاج الكثير من النظافة والعمل الشاق ، لأن الوضع الحالي صعب جدا .

مدحت : معك حق في هذا ، فالمكان فعلا يتطلب بذل مجهود كبير .

بدأ وحيد ينظف الغرفة من جميع القازورات والقمامة ثم وضع الأشياء علي قطعة قماش ، وحاول أن يأخذ بضع ساعات من النوم .

ليستيقظ بعدها بحوالي ساعتين منفزعا علي أصوات الطلاب المزعجة . وفي المساء حوالي العاشرة جاء مدحت من الخارج بعد يوم شاق من العمل المتواصل في الدروس الخصوصية ، ليطمئن وحيد علي صحته ويسأله عن مواعيده .

وحيد : هل تأتي كل يوم في هذا الموعد من الليل ؟

مدحت : نعم لأن يوم الخميس قد اسافر فيه بعد الانتهاء من المدرسة

وحيد : إلي اين تسافر ؟

مدحت : أسافر الي البلد

وحيد : أي بلد ؟

مدحت : سوهاج بلدي العزيزة

وحيد : سوهاج ! ولماذا لم تنقل عملك إلي هناك ؟

مدحت : اذا نقلت عملي لسوهاج ، فلا استطيع ان اعطي دروس خصوصية هنا

وحيد : وما نوع تخصصك ؟

مدحت : انني مدرس رياضيات

وحيد : وكم الفترة التي قضيتها هنا في هذه القرية .

مدحت : حوالي سبعة سنوات

وحيد : هل يعني كلامك انني سأظل هنا هذه المدة الطويلة ؟

مدحت : في الحقيقة لا أعلم ، ولكنني أعرف جيدا أن النقل من محافظة لأخري لا يتم إلا عن طريق قرار وزاري .

وحيد : إذن فهذا الموضوع سيستغرق وقتا طويلا جدا .

مدحت : يا وحيد أنت قد جئت اليوم فقط ، وتسألني عن موعد العودة الي بلدك !

وحيد : أعذرني يا مدحت ، فالغربة قد تبدو صعبة .

مدحت : لا تحدثني عن الغربة فأنت ابن يوم فقط في هذه الغربة .

وهنا يدخل عماد ويقول لمدحت : لقد حان وقت العشاء .

مدحت : هيا بنا اذن نشتري لأنفسنا طعام

وحيد : هل يوجد أحد الآن لكي أشتري منه سرير للنوم ؟

عماد : سوف أتصرف أنا ، لا تقلق من شيء .

وفي الصباح ذهب وحيد مع عماد إلي المدرسة ، وطلب منه أن يأخذه من طريق سهل ، حتي يعرف أن يذهب بمفرده بعد ذلك . ولما وصلا إلي المدرسة توجها لمكتب المدير ، فمضي عماد أولا في دفتر الحضور وبعده وحيد .

نظر المدير لوحيد وسأله عن صحته ، ثم قال له أجلس . فظل جالسا حتي موعد الإنصراف ، ليأتي عماد ليأخذ وحيد ويذهبا معا للسكن .

وظل الوضع هكذا لما يقرب من حوالي أسبوع .....

وفي الاسبوع التالي بدأ وحيد يتساءل عن مكان معمل التطوير ، التي كانت تسمي عندهم بحجرة مناهل المعرفة ، ولماذا لم يتسلمها حتي الآن .

كان السيد المدير يتهرب من الإجابة علي هذا السؤال الشائك ، ومع إلحاح وحيد المستمر ، أمره المدير بالتوجه لأستاذ جمال معلم اللغة العربية ، فهو معلم خبير ولديه الخبرة اللازمة في مثل هذه الأمور . توجه وحيد لأستاذ جمال الذي رد عليه رد عجيب : لماذا تتعجل موضوع الاستلام ، لا تقلق من أي شيء ، حتما سوف تعمل سواء شئت أم أبيت ، فقط لا تفكر في هذا الأمر الآن .

وحيد : انني اتفق معك بأنني سوف أعمل ، ولكني قلق بشأن المتابعة والتوجيه ، فأذا جائني تفتيش مفاجيء تري ماذا سيكون العمل وقتها ؟!

جمال : لا تقلق فكلنا معك يا وحيد ، لا نتركك أبدا

وحيد : اشكر شعورك النبيل ، ولكن لا يصح أن اكون مسئول لشعبة كبيرة مثل التطوير التكنولوجي ، ولا أعرف حتي أين مكان المعمل ...!

جمال : اذن أتبعني .....

وحيد : ولكن ما هذا ؟!

جمال : انه المعمل .

وحيد : بل فصل فقط ، فلا يحتوي علي اي تجهيزات ، ولا حتي معدات تكنولوجية أو اي أجهزة حديثة .

جمال : الأجهزة يوجد بها اعطال كثيرة

وحيد : حسنا وماذا اذن عن التجهيزات ، لقد سألت السيد المدير وأكد لي انه يقوم بتجهيزه

جمال : فعلا اننا كنا نقوم بتنظيفه من القمامة والأشياء القديمة

وحيد في استغراب : ماذا ؟..... ! هل هذه هي التجهيزات ؟

جمال : في الحقيقة أن هذا المعمل قد اعتمدته هيئة الأبنية التعليمية بأنه تابع للفصول الموجودة بالمدرسة ، لان المدرسة عدد فصولها قليل مقارنة بكثافة عدد الطلاب .

وحيد : وماذا سأفعل الآن ، فكلامك هذا يعني انني لا استطيع أن أشغل المعمل

جمال : العمل عمل ربنا ، كن مطيعا فقط لأستاذ حشمت مدير المدرسة ، تذكر أن مصلحتك معه وليس مع احد سواه ، فهو الذي يكتب لك التقرير السنوي .

وحيد : وما هو التقرير السنوي هذا ، وما هي فائدته ؟

جمال : التقرير السنوي بواسطته تستطيع أن تثبت في وظيفتك ، فأنت الآن بنظام التعاقد ، واذا لم تحصل علي تقدير كفء في هذا التقرير ، فلا تستطيع أن تترقي لوظيفة أخصائي ، ولا يتم تثبيتك علي الدرجة الثالثة ، بل يتم فسخ عقدك الوزاري وحينها ينتهي كل شيء ، والمسئول عن منحك هذا التقدير ، هو السيد مدير المدرسة

وحيد : تمام لقد فهمت الآن هذا الموضوع ، فكل الأمور تبدو لي شبه واضحة .

جمال : الآن ليس أمامك أي خيارات ، كل ما لديك هو السماع والطاعة للمدير فقط

يتوجه وحيد لأستاذ حشمت المدير ، ويقول له : تحت أمرك يا مدير . ينظر المدير لجمال فيبتسم له جمال ويقول : وحيد تبعنا ، ولن يسأل عن شيء بعد الآن .

يبتسم المدير ويقول لأستاذ جمال : إذن فماذا نفعل به الآن ؟

جمال : سيجلس في غرفة الإداريين ، يكتب علي جهاز الكمبيوتر .

المدير : انها فكرة ممتازة .

جمال : سيأخذ الغياب الالكتروني بدلا من مدرس الكمبيوتر الذي يحتال علينا ، وسيسجل الإحصاء .....

المدير : حسنا وماذا إذن عن حصص الإحتياطي ؟

جمال : وحيد ما زال معلم جديد ، فلا يصح مطلقا أن نثقل عليه أكثر من هذا

المدير : هل تري ذلك ؟

جمال : نعم أري ذلك ، علي الأقل في الوقت الحاضر

المدير : حسنا أذهب مع استاذ جمال يا وحيد ، وأفعل ما يطلبه منك .

وحيد : تمام ياريس

يذهب وحيد مع جمال لغرفة الإداريات بالمدرسة ، يسألونه بإستغراب عن اسمه وعمره وبلده وتخصصه و.....

كانت الغرفة مزدحمة بالسيدات حوالي ثمانية سيدة كل منهم وجه سؤالا له ، حتي لم يعرف وحيد أن يجاوب علي أحد منهم !

جمال : حلمكم علي هذا الرجل يا جماعة ، الأستاذ حديث التعيين وليس قديم مثلكم .

ثم ينظر لوحيد بإبتسامة ويقول : هذا كمبيوتر يا وحيد ، اريد منك أن تقوم بتشغيله .

وحيد : حاضر

جمال : ثم بعد ذلك تقوم بعمل الغياب الإلكتروني وتسجيل الإحصاء

وحيد : لا يوجد مشاكل عندي في عمل هذا الشغل ، ولكنني أريد أن أحدا يفهمني ، ما الذي يجب علي فعله بالضبط ؟

جمال : آه لقد بدأنا في الإستهبال .....

وحيد : ماذا تقصد ؟

جمال : كيف تكون اخصائي كمبيوتر ولا تعرف هذا العمل ؟

وحيد : حضرتك أنا درست كمبيوتر في الكلية ، ولكني بكل صراحة لم أدرس الغياب الإلكتروني ولا حتي تسجيل الإحصاء ، فأبحث عن المسئول لهذه الأعمال وقابلني به حتي أتعلم منه ، وأنا علي استعداد أن أعمل بعد ذلك .

جمال : آه ليس أمامنا الآن سوي ابراهيم .

وحيد : ومن هو ابراهيم ؟

جمال : انه مدرس الكمبيوتر بالمدرسة .

وحيد : حسنا فهذا جيد أن يكون هناك مادة كمبيوتر في هذه المدرسة ، وأن يكون هناك أحد مختص بها ، ولكن أين تكمن المشكلة الآن ، فأني أري أن كل شيء علي مايرام .

جمال : إن المشكلة في ابراهيم ذاته ، فهو رجل جشع يفعل كل شيء بمقابل مادي ، وأننا كما تعلم قد لا نمتلك ميزانيات مادية لمثل هذه الأعمال .

وحيد : لا يوجد مشكلة الآن ، فعندما تقابلني به وأتعلم منه فسوف أحل مكانه .

جمال : هذا هو العشم يا وحيد ، أننا جميعا نقول : أنك شاب محترم وذو خلق ومطيع للسيد مدير المدرسة .

وحيد : أشكر أخلاقك الطيبة ، وأتمني أن أكون عند حسن ظنكم إن شاء الله .

جمال : لماذا لا يرد ابراهيم علي الهاتف ؟ ، سأذهب إذن لإحضاره بنفسي .

وهنا يجلس وحيد منتظرا ، وتعاد تكرار الأسئلة الموجهة له من قبل السيدات الإداريات في الغرفة .

أحد السيدات : ما اسمك ؟

وحيد : اسمي وحيد

سيدة أخري : كم يبلغ عمرك ؟

وحيد : ٢٨ عام

أحد السيدات : هل أنت متزوج ؟

وحيد : لا

سيدة اخري : هل أنت مرتبط ؟

وحيد : لا

سيدة أخري : هل أنت منقول ؟

وحيد : لا ، لقد أستلمت العمل هنا لديكم ، لم أكن أعمل أخصائي من قبل ، فأنا تم تعييني بعقد وزاري في مسابقة تسمي ٣٠ ألف معلم

أحد السيدات : لهجتك غريبة ، هل أنت من مصر ؟

وحيد : لا ، أنني من بورسعيد

أحد السيدات : ولكننا شاهدنا في التلفاز فيلم أبو العربي ، ولم يكن يتحدث بهذه اللهجة التي تتحدث بها الآن ...!

وحيد : أنا لا أفضل اللهجة البورسعيدية في الحوار ، فهي غير جيدة بالمرة ، استخدمها فقط في الكوميديا الساخرة مثل فيلم أبو العربي .

أحد السيدات : هل أنت من بورسعيد نفسها ؟

وحيد : أنا من بورفؤاد

سيدة أخري : هل لديكم بحر ؟

وحيد بأستغراب : نعم بالطبع .... !

أحد السيدات : دعك من شأنها ، فهي لا تعرف شيئا ، اننا هنا في الصعيد لا يوجد لدينا بحر مثلكم ، وانما يوجد عندنا النيل في مدينة سوهاج نفسها ، أما هنا في هذه القرية فلا يوجد سوي الترع الصغيرة .

وحيد : كل بيئة لها طابعها الخاص الذي تمتاز بها عن غيرها ، فهناك بيئة زراعية وأخري صحراوية وأخري ساحلية مثل مدينتنا .

أحد السيدات تنظر له بإندهاش وتقول : من اي كلية قد تخرجت ؟

وحيد : لقد تخرجت من كلية التربية النوعية قسم تكنولوجيا التعليم

سيدة أخري : وماذا يعني هذا القسم ؟

وحيد : القسم مسئول عن الوسائل التعليمية في المدارس ، وعن طرق عرضها من خلال أجهزة العرض الضوئي .

أحد السيدات : حقيقة لا أفهم منك شيئا ، هل أنت مهندس كمبيوتر ؟

وحيد : لا

أحد السيدات : هل أنت مسئول عن الشبكات المدرسية ؟

وحيد : لا

سيدة أخري : هل أنت مدرس كمبيوتر مثل استاذ ابراهيم ؟

وحيد : لا

أحد السيدات : هل أنت تكتب علي جهاز الكمبيوتر بدلا من المخاطبات الورقية ؟

وحيد : قصد حضرتك مدخل بيانات .

أحد السيدات : تمام أقصد ذلك

وحيد : في الحقيقة أنا لا أعلم ، لأني لم أعمل في هذا المجال من قبل ، ولكني أعلم أنه من المفترض أن أكون مسئول عن معمل التطوير الموجود بالمدرسة ، وفي الحقيقة ان المدرسة هنا لا تمتلك معمل ، وأنا لا أعرف ماذا سأفعل وماذا سأعمل !...

أحد السيدات : لا تعمل شيئا ، فقط أجلس معنا هنا ، وعندما يطلبونك في شيء ما أفعله لهم ، وأننا سوف نساعدك أيضا ، لا تقلق سنعمل معك ....

وحيد : حقيقة انني شاكر حسن أفضالكم .

أحد السيدات : أننا جميعا أخواتك هنا .....

" الفصل الثاني "

+ لا للإشتراكية :

وبعد انتهاء اليوم الدراسي ، رجع وحيد للمسكن وقابله عماد وقال له : أننا هنا مع بعضنا أسرة واحدة في كل شيء .....

وحيد : من الجميل أن نكون واحد

عماد : عندما نشتري طعام نقسم ثمنه بالتساوي علينا ، ونقتسمه فيما بيننا .

وحيد : قصدك نظام اشتراكي يعني ؟

عماد بإبتسامة خافتة : تمام مضبوط

وبعد مرور حوالي أسبوع ابتدأ عماد يطالب وحيد بنقود كثيرة أخري ، الأمر الذي جعل وحيد يختنق من ضيق الحال ، فالمال الذي لديه أوشك علي النفاذ ، كما أن

راتبه لم يستلمه بعد ، لأن اسمه لم يدرج في الميزانية الجديدة حتي الآن ، فهذه الاجراءات تتطلب عدة أشهر ربما ثلاثة شهور علي الأقل ، فكر وحيد في الإنفصال عنهم لأن متطلباتهم كثيرة جدا لا يقدر علي احتمالها .

عماد : ماذا تريد يا وحيد إذن ؟

وحيد : أريد أن انفصل عنكم من هذا النظام الإشتراكي .

عماد : ولماذا تريد الإنفصال عنا ؟

وحيد : لاني ببساطة شديدة نقودي قد أوشكت علي النفاذ .

عماد : لا تقلق سوف أقرضك مبلغ من المال

وحيد : وماذا بعد الإقتراض ؟

عماد : السداد طبعا

وحيد : من اين يأتي السداد ، وانا لا احتكم علي اية نقود

عماد : من راتبك الذي سوف تقبضه .

وحيد : وماذا بعد الراتب كيف اعيش ؟ ، هل سأظل طوال حياتي مدينا لك بكل ما أمتلك ؟

عماد : لماذا تقول هذا ؟

وحيد : لان راتبي يبلغ ٩٠٠ جنيها ، وانت في اسبوع واحد تطالبني ب٥٠٠ جنيها ، إذن ستحتاج مني علي الأقل كل شهر مبلغ ما يعادل ٢٠٠٠ جنيها ، من اين أئتيك بهم .....!

عماد : ماذا يعني هذا الكلام ؟

وحيد : يعني اني لم اعد اقدر علي احتمال هذا الوضع السيء وهذا النظام الإشتراكي اللعين ، انما تكون شراكتنا فقط في الإيجار وانبوبة البوتوجاز .

تضايق عماد كثيرا من هذا الحوار ، وابتدأ يتعنت وحيد من ذلك اليوم ، فأول المطاف طالبه بسريره الذي كان ينام عليه وحيد ، حيث قال له انه محتاجه حالا ، علي الرغم من انه لم ينام عليه مطلقا ....!

عندما سأله وحيد كيف يستطيع اذن ان ينام ، فأجابه عماد بلا مبالاة : يمكنك أن تتصرف يا أخي ، أو يمكنك النوم علي الأرض ، أو يمكنك عمل اي شيء اخر .

وهنا يدخل مدحت ويقول : ماذا بكم يا جماعة صوتكم عالي جدا ، اني اسمعه من اول الشارع ، لماذا تصيح هكذا يا عماد ؟

عماد : بسبب وحيد

مدحت : وحيد ...! وماذا فعل بك ؟

عماد : طلبت منه سريري ، حتي أضع اشيائي واغراضي عليه ، بدل من وضعها علي الأرض في الأتربة والرمال ، فجاوبني قائلا : انت تملك سرير آخر ، وانا اريد سريري الآن ...

مدحت : أرجوك أهدأ يا عماد ، هذا الرجل ضيف عندنا ، لا يستحق هذه المعاملة منا ، وعلي اية حال سوف نعمل علي حل هذه المشكلة .

وحيد في حزن : لقد استسمحته أن يمهلني فرصة للغد حتي أستطيع التصرف في سرير آخر

مدحت : أتوسل اليك يا عماد بحق صحوبيتنا أن تتركه فقط للغد .

عماد : لأجلك فقط سأتركه له ، ولكن غدا عندما تشرق الأنوار في الصباح سوف استرده منه .

مدحت : معروفك هذا يا عماد لن انساه لك ، فأنت رجل والرجال قليلون

عماد : لا شكر علي واجب ، هل تناولت الغذاء اليوم

مدحت : في الحقيقة لم اتناول حتي الفطار ، لم آكل شيئا منذ فترة الصباح ....

عماد : اذن دعنا نذهب لنشتري لأنفسنا طعام

مدحت : وماذا عن وحيد ؟

عماد : دعنا منه أتركه لشأنه ، فهو قرر الإنفصال عنا

مدحت : لماذا ؟

عماد : لأن نظامنا الإشتراكي لا يروق له ، فليفعل ما يريد بعيدا عنا ، فهو الذي اختار ذلك .

وفي صباح اليوم التالي ذهب وحيد بمفرده من دون عماد ، فعندما سأل عماد أن يذهب معه تهرب منه بحجج كثيرة ومبررات منها ان لديه أشياء وامور ينبغي ان يفعلها الآن ، ولذا يستحسن الذهاب بمفرده حتي لا يتأخر عن موعد الحضور في المدرسة .

+ شخص غريب :

وصل وحيد للمدرسة وجلس في غرفة الإداريين أمام جهاز الكمبيوتر ليدخل بيانات كانت مطلوبة منه ، وبعد حوالي ساعتين من العمل الشاق ، جاءه شخص يبدو انه غريب ، فهو ليس من مدرسين المدرسة .

فنظر له بحدة وسأله قائلا : ماذا تفعل هنا ؟

وحيد : انني أخصائي التطوير هنا بالمدرسة

الرجل الغريب : وما هي طبيعة عملك ، ولماذا انت جالس هنا ، وماذا تفعل الآن ؟

وحيد : في الحقيقة طبيعة عملي تستلزم وجودي في معمل التطوير ، ولكن عندما سألت عن المعمل اجابتني إدارة المدرسة أن جميع الأجهزة معطلة وأن المدرسة لا تمتلك معمل أصلا .....

الرجل الغريب : وما هو الإجراء الذي قمت بأخذه ضد الإدارة إذن ؟

وحيد : لم أتخذ أي اجراء ، لأني لا أعرف ما الذي ينبغي فعله في مثل هذه الأمور

الرجل الغريب : خلاصة القول أنت مخطيء .

وحيد : لماذا تتهمني بذلك ؟!

الرجل الغريب : لأنك لم تفعل شيئا حتي الآن ضدهم ....!

وحيد : وما الذي يجب علي فعله ، لم يخبرني أحد بم يتوجب علي عمله ، علاوة علي ذلك أنني تعيين حديث ، فلا أمتلك خبرة في مثل هذه الأمور ، لأنني لم اتعرض اليها من قبل .

الرجل الغريب : ولكن هذا ليس مبررا أيضا علي سكوتك ، سكوتك هذا يدل علي موافقتك لهم واقتناعك بالوضع الحالي .

وحيد : انا لا أعرف أحد هنا ، ببساطة شديدة لأني غريب ، وبالتالي كيف أكون مؤيد لهذه الإدارة وأنا لا أعرفهم أصلا ....!

الرجل الغريب : هل استلمت معمل التطوير ؟

وحيد : وأين هو المعمل حتي استلمه ، هل سأستلم شيئا في الوهم والخيال ؟!

هنا يبتسم هذا الرجل الغريب ويقول لوحيد ، ولماذا لم تخبرني بأنك لم تستلمه بعد ؟

ليرد وحيد : لقد حاولت أن أشرح لسيادتك الموضوع ، ولكنك للأسف هاجمتني بكثير من الأسئلة يا استاذي العزيز ، بالإضافة الي ذلك فأنا لم أحصل علي دورة تدريبية حتي الآن لمهام أخصائي التطوير التكنولوجي ، حتي أعرف ما الذي يتوجب علي فعله في مثل هذه الأمور ....

الرجل الغريب : حسنا حسنا ، فلتتبعني إذن .

وحيد في قلق شديد : هل بأمكاني التشرف بمعرفتك ، أخبرني عن نفسك ، من أنت؟

الرجل الغريب : تعال معي الآن ، وسوف تفهم فيما بعد من أكون أنا .

مضي وحيد وراء هذا الرجل الغريب ، الذي أصطحبه لمكتب المدير ، ثم جلسا هناك سويا ، وكان جالسا بالمكتب أستاذ حشمت المدير وأستاذ جمال مدرس اللغة العربية الذي يعد بمثابة الذراع الأيمن للمدير . لم يكن وكيلا أو حتي سكرتير ولكنه السيد مستشار المدير ....! نعم لقد منحته هذا اللقب فهو جدير جدا به .

دخل الرجل الغريب للمكتب دون إذن ولا حتي سلام ...!

موجها نظره للمدير وجمال ثم قال لهما : ما هو الموضوع بالضبط ، وما حكايتكم إذن ؟ كل ما نأتي لكم تقولون لنا : لا يوجد مختص لدينا يقوم بأعمال التطوير ، وعندما جاءكم هذا المختص ماذا فعلتم به ؟ لقد أغرقتموه في النوم معكم . هل هذا يصح ؟!

جمال : حلمك علينا يا عبد الحليم ، كل الأمور سوف تحل بالهدوء وليست بهذه العصبية والنرفزة .

المدير : أننا لا نمتلك معمل يا عبد الحليم

الرجل الغريب " عبد الحليم " : ما هذا الكلام الغريب ، كيف حدث هذا ، لقد جئت منذ فترة وكان هناك معمل في الداخل أين ذهب إذن ؟

جمال : كل عام دراسي وله ظروفه الخاصة التي تحكمه

عبد الحليم : أحاول أن أفهمك ولكني بصراحة لا أستطيع ، يمكنك التوضيح إذن .

جمال : في الحقيقة هيئة الأبنية التعليمية جاءت وأعتمدت المعمل فصل ، وذلك نظرا لكثافة الطلاب المتزايدة بأستمرار ، فأنت تعلم جيدا أننا هنا المدرسة الوحيدة في هذه القرية ، ولا توجد مدارس ثانوية أخري .

عبد الحليم : هل تستطيع أن تكتب لي ورقة رسمية بهذا الكلام ، حتي تخلي مسئوليتك من هذه المشكلة .

المدير : طبعا سأكتب لك ورقة حالا ، أكتب له ورقة يا جمال ، وأنا سأوقع عليها وأختمها له حتي يطمئن قلبه .

وبعد مرور حوالي أسبوع كان وحيد في المدرسة ، جاءه استاذ حشمت المدير ، وهو منفعل عليه جدا ويقول له : أقسم بالله العظيم لأحولك شئون قانونية مثلما فعلت أنت وحولتني ....

ينظر وحيد بأستغراب ويقول : خير يا مدير أهدأ فقط وفهمني ما الذي حدث ، حتي نستطيع أن نتصرف ونعالج المشكلة .

المدير : أنت كتبت مذكرة موجهة لشخصي أنا ، وذكرت فيها : أن المدرسة لا تمتلك معمل ، وأني أقوم بتعطيل العملية التعليمية بدلا من استمرارها ، وأن هذا يعتبر اهدارا للمال العام .

وحيد : أنا لم أكتب شيئا من هذا القبيل ، أنا اساسا لا أعرف كيفية صياغة وكتابة هذا النوع من المذكرات ، وما هي أصلا الجهات المسئولة عنها ، صدقني لم أكتب شيئا قط ، فأنا تعيين حديث كيف لي أن أفعل ذلك .

المدير في دهشة : واذا لم تكن أنت الفاعل ، فمن هو اذن ؟

وحيد : يمكنك الإتصال بالمحقق ومعرفة من مصدر هذه المذكرة ، من أين جاءت ومن الذي قام برفعها تجاهك ؟

المدير : كلامك جيد ، سأبحث في هذا الأمر وحتما سأعرف كل شيء .

+ في الشئون القانونية :

وبعد مرور يومين طلب المدير وحيد في مكتبه ، فلما توجه وحيد للمكتب قال له المدير : لديك أستدعاء في الشئون القانونية .

وحيد في خوف وقلق واستغراب أيضا : لماذا ؟ انني لم أفعل شيئا يستحق هذا ؟

المدير : لا أعلم ، عندما تذهب هناك ستعلم كل شيء .

خرج وحيد من المكتب حزيناً ومكتئباً ، فالشعور بالظلم شعور صعب . لا يقدر أن يحتمله الجميع ، هل هذه مكافئته علي بذل طاقته في خدمة هذا العمل الحكومي ، وتلك المدرسة ، تري ما الذي ينتظره هناك في الشئون القانونية ؟ ، حتما أن هذا الموضوع سوف يؤثر علي ترقيته ، بل من المحتمل أن يكون سببا عائقا في تثبيته ، فهو مازال بتعاقد وزاري .

وفي اليوم التالي في تمام العاشرة صباحا ، وصل وحيد لمركز دار السلام حيث توجه لمكتب التحقيقات والشئون القانونية . وعندما تقابل مع المحقق سأله عن سبب مجيئه والتحقيق معه وهو حديث التعيين ..!

المحقق : لدينا مشكلة ونحتاج لسماع شهادتك .

وحيد : هل بأمكاني الإطلاع علي نص المذكرة ؟

المحقق : نعم بالطبع بكل سرور

وحيد ينظر إلي المذكرة ويقرأها قراءة سريعة ببصره ، ليقاطعه المحقق ويقول له : باختصار شديد موجه قسم التطوير التكنولوجي الذي تعمل به كأخصائي يقول بأن المدرسة لا تمتلك معمل ، وأن المدير يسندك بمهام أعمال أضافية فوق عملك الأساسي ، فهو يكلفك بما لا تستطيع ، فأنت تعمل فوق طاقتك ، هل هذا الكلام صحيح أم لا ؟

وحيد : في الواقع

المحقق : انتظر ما هو اسمك ؟ ، وسنك ؟ ، وبلدك ؟

وحيد بإستغراب : هل تود أخذ البطاقة ؟

المحقق : لا لا يوجد داعي ، فهذه إجراءات روتينية فقط ، ها حدثني الآن هل أنت مع مدير مدرستك الذي من حقه يكلفك بأي عمل لصالح خدمة المدرسة ، أم أنك تنحاز لموجهك الذي يقول ليس من حق المدير أن يكلفك فوق طاقتك ، استنادا لما جاء من نشرات الوزير بشأن اخصائي المعمل الذي لا يجوز تكليفه بأعمال أضافية.

وحيد : في الحقيقة لا أعلم !

المحقق بتعجب : إذن فمن الذي يعلم ؟!

وحيد : أستطيع أن أحكي لك ما حدث وأنت تحكم بنفسك

المحقق : لا يوجد لدي وقت لسماع الحكايات والقصص ، فمازال لدي العديد من التحقيقات الآخري .....

وحيد : يجب أن تسمعني حتي تستطيع أن تحكم في هذا الموضوع ، ليتوجب علينا ما الذي يجب أن نفعله ؟

المحقق : حسنا قل وأمري إلي الله

وحيد : عندما أستلمت العمل في المدرسة حدث أنني .....

المحقق : لقد أستغرقت في الحوار ما يقرب من حوالي ساعة ، وأنا لم أفهم شيئا من كلامك هذا ، في آخر الحوار هل أنت تؤيد مديرك أستاذ حشمت ، أم انك تعارضه وتتفق مع موجهك عبد الحليم ؟

وحيد : أنا مؤيد للحق ، ولقد ذكرت لك كل شيء ، فملخص الحوار إذا كان شغل الإحصاء المدرسي من ضمن مهامي الوظيفية ، يكون المدير لا يكلفني فوق طاقتي والعكس صحيح أيضا .

المحقق بإنفعال : كيف لا تعرف طبيعة عملك يا بني آدم أنت ؟

وحيد : لأني جاوبتك في أول الحوار أني تعيين حديث فأنا أستلمت منذ حوالي أسبوع فقط ، فلا يوجد لدي آية خبرة في مهام وظيفتي هذه ، فأنا لم أحصل علي دورة تدريبية حتي الآن .

المحقق ينظر لوحيد بزهق وضيق ، ليستطرد وحيد في كلامه قائلا : أنا لا أعلم ماذا أقول لك ، كيف تأتون بي إلي هنا وتحققون معي بهذا الشكل وتلك الطريقة ، ألا يكفي كمية المرار التي شربتها حتي الآن من هذه الغربة ، ألا يكفيكم أننا مغتربون عندكم ، هذا بدلا من أن تسعوا في أن تعيدونا إلي بلادنا العزيزة .

المحقق : حسنا يمكنك الذهاب الآن ، ونحن سوف نسوي التحقيق بمعرفتنا .

خرج وحيد من مكتب الشئون القانونية وهو محبط وقلق ، تري ما الذي ينتظره من عواقب جسيمة أخري وتوابع ناتجة عن هذا التحقيق ....

+ المدير الغاضب :

وبعد مرور عدة أيام كان وحيد أثناءها في المدرسة ، جاءه مديره غاضبا وعلامات الشر في عينيه ، ووجه الحديث التالي لوحيد من دون آ

ية مقدمات أو حتي سلام .

المدير : كيف تقول في التحقيق أن المدرسة لا يوجد بها معمل ؟

وحيد : سيادتك أنا لم أقل شيئا ، حضرتك الذي قمت بالتوقيع والختم علي ذلك بورقة رسمية .

المدير : موجهك هو من قام بخداعي وجعلني أمضي حتي ينال مني .

وحيد : وأنا ليس لي ذنبا في هذا ، فهذه مشكلة بينك وبينه ، فلماذا أذهب أنا للشئون القانونية ويتم التحقيق معي ...

المدير : لأنك السبب في تحويلي للشئون القانونية ...

وحيد : كيف أنا السبب في ذلك وأنا محول أصلا مع حضرتك . وهنا يدخل جمال ويقول : صوتكم عال جدا ، لماذا تصيحون هكذا ؟

المدير : منذ أن جاء وحيد لهذه المدرسة ، والمشاكل تأتي علينا من كل مكان ، فهو سببا لجميع مشاكلنا...

جمال ينظر إلي المدير ويقول له : دعه في شأنه يا حشمت ، فهو ليس له ذنبا في هذا الحوار ، لقد أخبرك أنه حديث التعيين ولا يعرف أي شيء عن مشاكلنا هذه .

المدير : وماذا سنفعل الآن يا جمال ؟

جمال : سوف نتصرف ونجهز لهم معمل ، ونقوم باستنكار السلبيات المذكورة في المذكرة ، ويقومون هم بدورهم في سحب هذه المذكرة من الشئون القانونية بعد تلافي تلك السلبيات .

وخرج جمال وحشمت من عند وحيد ، وكان وحيد متضايق جدا ، فأحساسه بالظلم والقهر والمعاملة السيئة من مديره جعلت نفسيته تستاء جدا من هذه الأمور ، علاوة علي ذلك أنه لم يتم تثبيته بعد ، فهو يعمل بنظام التعاقد الذي ينص علي " اذا كان الموظف كفء يتم تثبيته علي الدرجة الثالثة ، واذا لم يكن كذلك يتم فسخ عقده ، وسقوط حقه في التعيين ". كيف يكون وحيد كفء وهو يتجه نحو مؤشر خاطيء ،

فالتحقيقات والخلافات بينه وبين المدير قد لا تجعله كفء ، فقد يريد المدير أن يجعله عبرة لغيره من الموظفين حتي لا تضيع هيبته في وسطهم .....

+ رئيس قسم التطوير :

أخذت هذه الأفكار جميعها تدور في رأس وحيد ، حتي استقر علي الذهاب إلي مدير قسم التطوير التكنولوجي بدار السلام ليتحدث معه ويناقشه في هذه المشكلة الكبيرة . وفي الصباح الباكر ذهب لأستاذ عبد السميع رئيس قسم التطوير ، وأخذ يحدثه في هذه القضية قائلا : هل ترضي يا سيادة الرئيس بهذا الوضع السيء لي ، أحول إلي الشئون القانونية وأنا تعيين حديث ، ليبتسم رئيس القسم ويرد في هدوء : يمكنك أن تحتمل قليلا لأجلي .

ليرد وحيد قائلا : أنا مازلت جديد ، وتقديري السنوي في أيد هذا المدير ، الذي علاقتي به أصبحت سيئة ، خصوصا بعد هذا التحقيق اللعين .

رئيس القسم : لا تقلق لا يحدث شيء فقط تماسك أنت ...

وحيد : حسنا سأحاول ، ولكن لماذا لم تنقلني لمدرسة أخري ، غير هذه المدرسة السيئة ؟

رئيس القسم : انني سمعت من بعض المسئولين أن المغتربون سيعودون الي بلادهم

وحيد بأبتسامة ولهفة : حقيقي ..!

رئيس القسم : إن شاء الله سترجع لبلدك ، واذا لم يحدث هذا فأنا سأقوم بنقلك فورا مع بداية العام الدراسي الجديد .

وحيد : أعتبر أن هذا وعد من سيادتك .

رئيس القسم : نعم اني اعدك بهذا يا وحيد .

وحيد : اتفقنا . وكنت أود أن أتشرف بمعرفتك في ظروف أفضل من هذه .

رئيس القسم : حسنا الآن لا يهمك شيئا ، فأنت مثل ابني .

وحيد بأبتسامة : شكرا لك ولوقتك الثمين ولمقابلتك الكريمة هذه ، استأذنك الآن .

+ مازالت التحقيقات مستمرة :

وبعد مرور حوالي عدة اسابيع تم استدعاء وحيد مرة أخري في الشئون القانونية وهو لا يعرف شيئا عن سبب هذا الاستدعاء ..!

وحيد يقول للمحقق : ألا يوجد شخص لديكم تحققون معه غيري أنا ؟

المحقق : أن هذه الشكوي في تلك المرة تأتي بخصوص السبورات التفاعلية في المدرسة لديكم .

وحيد : وأين هو أمين العهدة إذن ، ومشرف الدور والإشراف العام ، وحارس المدرسة ومديرها ؟ لماذا تحقق معي أنا شخصيا وهذه العهدة ليست في حوزتي ، فهي ليست عهدتي فأنا لا أمتلك سوي عهدة المعمل فقط لا غير .

المحقق : ولكن هذه المذكرة خاصة بالسبورات التفاعلية ، وأنت أخصائي التطوير المسئول عنها .

وحيد : أنا مشرف فقط عليها ، ولست حارسا لها ...!

المحقق : مشرف يعني تتابع السبورات وتمر عليها ، ولأنك لم تتابعها منذ فترة طويلة فتم تعطيلها وتكسيرها ، مما تسبب هذا في تعطيل العملية التعليمية ، واهدار المال العام ، أنت متورط ومتهم في هذا .

وحيد : هل تريد سيادتك أن تلبسني تلك القضية فحسب ؟ علي أية حال متي تم كسر هذه السبورات إذن ؟

المحقق : في حقيقة الأمر أنني لا أعرف ، فلم يتم كتابة زمن كسرها ، وإنما تم كتابة تاريخ المذكرة في اليوم الموافق (٣١/ ١٠ /٢٠١٥ م) .

وحيد : هل تم كسرها في الصباح إذن أم في المساء ؟

المحقق : لا أعرف هل ستفرق معك ؟

وحيد : طبعا تفرق كثيرا معي ، لأنها لو كانت قد اتكسرت في الصباح قبل أن يأتي المدرسين والطلاب فهذه إذن مسئولية الحارس وليست مسئوليتي أنا ، وإذا تم تكسيرها في المساء فتكون أيضا مسئولية الحارس الليلي بالمدرسة ، أما إذا تم تكسيرها أثناء اليوم الدراسي ، فهذه قد تكون مشكلة الإدارة ومن ثم الإشراف العام و المدرسي .

المحقق : لا تتطرق لحوارات جانبية من فضلك ...

وحيد : هذه ليست حوارات أو أحاديث وإنما هي تفاصيل دقيقة للغاية ، سيادتك السبورات معلقة في الفصول التي تحتوي علي طلبة ومدرسين ، فإذا تم تكسيرها من قبل الطلبة فمتي حدث ذلك ؟ ومن المفترض أن كل مدرس يستلم الحصة من زميله المدرس الآخر الذي يليه في الجدول الدراسي . واذا تم تكسيرها بعد انتهاء اليوم الدراسي فلماذا لم يبلغ بها الحارس ؟

المحقق : أنت متهم بالتقصير في شغلك وإهدار المال العام .

وحيد : كيف تقول هذا ، وأنا عندما شاهدت السبورات بهذا الوضع السيء قمت بكتابة مذكرة وثبت هذه الحالة ، أليست معك مذكرتي ؟

المحقق : نعم انها توجد هنا مرفقة مع الأوراق .

وحيد : حسنا فأين توجد المشكلة إذن ، كيف تتهمني في التحقيق بأنني مقصر في أداء عملي ، وأنا قمت بالتبليغ عن هذا الوضع السيء ، لابد من البحث عن المتهم الحقيقي والتحقيق معه وليس معي أنا .

المحقق : ليست مشكلتي من كسرهم ، وانما مشكلتي معك أنك لم تحافظ عليهم .

وحيد : أرجو أن تفهمني جيدا ، هذه السبورات ليست هي عهدتي .....

المحقق : اذا كانت هي ليست عهدتك كما تدعي ، فلماذا اذن تقوم بالابلاغ عنهم في مذكرة وتكتبها بخط يدك ؟

وحيد في سره : الظاهر أن هذا الرجل قد يسوق العبط والإستهبال ، مما لاشك فيه أن هذا الرجل أخذ أموالا كثيرة منهم . ثم ينظر له ويقول : أنا قولت جميع ما لدي من أقوال . هل تريد شيئا آخر مني الآن ؟

المحقق : حتي الآن لا .

وحيد : اذن اسمح لي بالإنصراف من هذا المكان .

وينصرف وحيد وهو عصبي المزاج هذه المرة ، فبعد أن كان شاهدا أصبح مدانا ، لم يمضي علي استلامه للعمل سوي حوالي شهر فقط ، وقد تم التحقيق معه حتي الآن مرتين ، تبدو المؤشرات سيئة للغاية ، فمن المفترض أن يجتاز وحيد علي الأقل أول ستة أشهر من دون جزاءات . أتصل وحيد برئيس القسم ليحدثه عن ما

أصابه من تحقيقات ، ليتفاجيء بأن رئيسه علي علم بكل هذا ، وطمأنه أنه لا يحدث له شيء ولا يصيبه مكروه بإذن الله تعالي .

قال وحيد لرئيسه : هذه المرة أنا غير مطمئن ، لأن المحقق الذي حقق معي لا يفهم أو يدعي ذلك ، أظن انه يتبعهم ، فهو يريد ادانتي بأي شكل وبأي طريقة ممكنة .

رئيس القسم : انني معك لا أتركك أبدا ، انني أعلم جيدا أنك لست مخطيء ، ولا حتي مذنب في هذه المسألة .

وحيد : أشكر شعورك النبيل والسامي هذا ، وثقتك الغالية في شخصي ، ولكن إلي متي نترك هذه الأوضاع تسوء لهذا الحد ، وما هي أخرة عواقب هذه الأمور ؟

رئيس القسم : لا تقلق بشأن عواقب الأمور ، وإذا وقع عليك جزاء فأنا متعهد لك أن ازيله عنك ، لأنني أعلم جيدا علم اليقين بأنك مظلوم .

+ لا للظلم :

وبعد مرور حوالي شهر من التحقيق ، جاء سكرتير المدرسة إلي وحيد ليبلغه بأنه قد تم توقيع عقوبة جزاء عليه لمدة يوم ، بسبب إهماله في العمل بشأن السبورات التفاعلية وعدم المحافظة عليها .

وهنا أغتم وحيد جدا ، ثم قال : ما قد حسبته وتوقعته من هذا المحقق الظالم قد رأيته

السكرتير : أهدأ يا وحيد هذا الجزاء بيوم فقط ، ولا يكتب في صحيفة الأحوال ، وبعد ٦ أشهر سوف يزال عنك نهائيا .

وحيد : أنت تعلم جيدا أن ليس لدي شأن بهذا الموضوع ، وأن السبورات التفاعلية هذه ليست هي من عهدتي ، فكيف إذن احاسب عليها واجازي هكذا ؟

السكرتير : صدقني يا وحيد أن هذا الموضوع لا يستحق حرقة دمك هذه .

وحيد : الموضوع الآن أصبح قضية بالنسبة الي ، فأنت تعلم جيدا أني مظلوم ، ولذا فسوف أرفع تظلم أطالب فيه برفع هذا الجزاء عني ، فأنا ليس لي أي ذنب فيه ، كما لا يعقل أن واحد مثلي متغرب من بلد بعيدة ، تاركاً في هذا اهله وبلده من أجل لقمة العيش ، لكي يتهم في النهاية بالتقصير في عمله ....!

السكرتير : من حقك طبعا تعمل تظلم

ثم قام وحيد مسرعا نحو فناء المدرسة ، مكان خالي بعيدا عن المدير وأعوانه ، وقام بالإتصال برئيس القسم ليخبره بما حدث معه وبيوم الجزاء الذي وقع عليه ظلما .

رئيس القسم : أرجوك لا تضايق نفسك يا وحيد .

وحيد : أنا بستأذن سيادتك بعمل تظلم للنظر في هذا الموضوع .

رئيس القسم : حسنا أكتب تظلم وأنا سوف اتابع قضيتك بنفسي مع رئيس الشئون القانونية .

وبعد مرور حوالي شهرين جاء سكرتير المدرسة يبلغ وحيد قائلا له : مبروك يا وحيد لقد تم رفع الجزاء عنك ، ولكن قيمة الخصم مازالت موجودة ، فلا تقدر أن تستردها بأثر رجعي .

وحيد في فرح : الخصم ليس له قيمة عندي ، إنما الذي يهمني هو رفع الجزاء عني ، حتي لا يتم وضعه في ملفي أو في صحيفة أحوالي الشخصية .

السكرتير : أطمأن . ملفك في الإدارة لا يحتوي علي أية جزاءات أو عقوبات .

وحيد : أنا متشكر جدا لتعب حضرتك معايا .....

وبعد فترة من الزمن تم اصدار قرار من قبل السيد وزير التربية والتعليم بشأن : **(**عودة المعلمات فقط ، وأن المعلمين سوف ينتظرون علي الأقل سنة أخري ، وأنه لا يمكنه أن تتم عودة الجميع دفعة واحدة ، حتي لا يتسبب هذا في العجز الكلي للمدارس الحكومية ، مما ينتج عنه تعطيلا في العملية التعليمية **)**. حقا لقد جاء الخبر كالصاعقة والبرق في اذني وحيد ، فهو كان يحلم بأن الوضع سينتهي خلال هذا العام الحالي ، كما اخبره بذلك رئيس القسم . ولم يكن في حسبانه انه سيظل هناك في صعيد مصر سنة أخري ، حيث الغربة والتحقيقات المنتظرة وسلسال المشاكل

التي لا تنتهي ابدا .....

" الفصل الثالث "

+ العام الدراسي الثاني :

ومرت الأيام وانتهت الأجازة الصيفية ، التي قضاها وحيد في بلده بورسعيد ، مع أهله وأصدقائه وها هو اليوم يوم الرحيل لابد أن يسافر الآن فأن الدراسة بعد الغد . ركب وحيد القطار ، ولما وصل سوهاج ودخل السكن ، فكانت المفاجئة أن الغرفة مغلقة ، ولم يكن معه مفتاحها ، حاول الدخول للغرفة الثانية فوجدها أيضا مغلقة ، ما العمل إذن ؟ كيف يمكث وحيد ؟ انه جاء من سفر طويل وشاق طوال الليل ، كيف له أن يستريح الآن ؟ تضايق وحيد جدا ، وقال هذه هي بداية العام الدراسي الجديد . ألا يكفي أني رجعت هذه السنة أيضا ، والتي لا فائدة نافعة منها ، ليصل بي الأمر أني أجد كواليين الأبواب قد تم تغييرها ...!

أليس من المفترض بأني أدفع معهم الإيجار .....!

أليس من حقي بأنهم يبلغونني .....!

لماذا لم يعطوني نسخة جديدة من هذه المفاتيح ؟

أو لماذا لم ينتظرون حتي أجيء ويغيرونها ؟

لماذا قاموا بعملية التغيير هذه وأنا لم أكن موجود معهم ؟

أتصل وحيد بعماد الذي كان وقتها مستغرقا في النوم ، لقد كان في بلده أسيوط ، وقال له : صباح الخير يا عماد ، انني اعتذر عن الإزعاج في هذا الوقت المبكر ، ولكن هل يصح أن أجيء من علي طريق سفر ، وأود أن استريح الآن ، حتي أجدك قمت بإستبدال جميع الكواليين ...!

عماد : لقد أحتجناها أليس من حقنا أن نأخذها .....! ، أم ستمنعنا من إلقاء الدروس الخصوصية بداخلها ؟

وحيد : أليس لديك آية نوع من الأصول ، حتي تقوم بتبليغي ياعماد ؟

عماد : هذه الأصول تطبق عندما تكون شقتك أو يكون مسكنك ، لكن ليس من المعقول أن أستأذنك في مكاني لا يصح هذا أبدا ...!

وحيد : حسنا يا عماد إنني أشكرك علي حسن خلقك وكرم أخلاقك وضيافتك .

عماد : هناك غرفة تم انشاءها في منور العمارة ، يمكنك الجلوس بها الآن لحين عودتنا ، والآن إلي اللقاء .....

دخل وحيد منور العمارة ليراه ممتليء بالقمامة والرائحة الكريهة والحشرات من الذباب والصراصير ، كما رأي العديد من الفئران المخيفة ذات الحجم الكبير ، انه مكان موحش جدا لا يصلح لسكني آدمي . كيف يمكث وحيد في هذا المكان ؟ لمن يذهب ولمن يلجأ ؟ ليس لديه الآن أية خيارات ، انها بلد غريبة لا يعرف أحد بها . ثم تطلع وحيد أيضا ليجد لوح خشبي مصنوع من الأبلاكاش الخفيف وكان اللوح له باب أيضا من غير مفتاح ، وكان من أسفل الأرض إلي ثلاث أرباع الحائط ، فلم يكن طوله واصلا الي السقف ، مما يجعل الفئران والقطط والحشرات من السهل جدا أن تعبر من خلاله ، فيوجد ما يقرب من حوالي نصف متر خالي تماما ....

وكان وراء هذا اللوح الخشبي مخلفات كثيرة ، مثل علب طلاء وخشب قديم وأتربة وغبار ، وكانت خيوط العنكبوت مخيمة علي جدران هذا المكان .

قام وحيد بتنظيف هذا المكان من هذه النفايات ، ونقل أغراضه التي كانت خارج الغرف إلي هذا المكان ، وحاول أن يأخذ قسطا من الراحة ، حاول أن يغمض عينيه ليستغرق في النوم ، كان مجهدا جدا من تعب الطريق وتعب التنظيف ، لكنه للأسف لم يستطيع أن يغفو ولا حتي لمدة دقيقة واحدة ، فالرائحة كانت لا تطاق ، وحرارة الجو كانت لا تحتمل أيضا ، ولا يوجد مروحة في مثل هذا المكان القذر .....

أشمئز وحيد من هذا الوضع السيء جدا ، وأبتدأ في رحلة البحث عن مكان آخر يسكن فيه هذه السنة ، بعيدا عن هذا المستنقع وتلك التعاملات الغير آدمية بالمرة .

+ في المنزل المهجور :

وبعد مرور حوالي أسبوع وجد مكان في تلك القرية ، كان عبارة عن منزل مهجور تسكنه العناكب والحشرات ، كان مظلما لا يوجد به مصابيح سليمة فكلها كانت غير صالحة ، كان المنزل يتكون من طابقين طابق سفلي وطابق آخر علوي .....

كان الطابق العلوي لا يحتوي علي أبواب أو حتي أية نوافذ ، فهو إذن لا يصلح للسكن ، بينما الطابق السفلي كان عبارة عن غرفة واحدة ، ثم صالة بلا سقف فهي مكشوفة للسماء ، ومرحاض صغير عند الدرج لا يوجد به ماء ، وانما يوجد صنبور صغير فقط في هذه الصالة .

علي أية حال لا يوجد أمام وحيد سوي ذلك المسكن القديم ، الذي كان مبنيا بالطوب اللبن ، وكان تصميمه وبوابته أيضا أشبه ما يكون بمغارة علي بابا .....!

إن عرف وتقاليد الصعيد مختلفة عن أعراف وتقاليد بعض البلاد الأخري ، فهناك لا يستأجرون منزل لشاب أعزب بمفرده ، وإنما يستأجرون لجماعة ما ، أو لأسرة مكونة من زوج وزوجة . ولما كان وحيدا غريبا في هذه البلاد ، ترتب علي ذلك عدم معرفة الناس به ، فكيف يستأجرون منازلهم لشخص لا يعرفوه ؟ هذه العوامل جعلت فرصة وحيد في استئجاره لسكن في غاية الصعوبة .

الأمر الذي جعل وحيد لم يتردد لحظة في نقل أغراضه وأشياءه لهذا المسكن العجيب دون تفكير ، فمهما كان الوضع سيئا هنا . لكنه أفضل بكثير من المشاجرات الدائمة مع عماد تلك الشخصية المستبدة المتسلطة علي كل شيء ، أنه أفضل من الجلوس بين القمامة والنفايات والروائح الكريهة والحيوانات والحشرات ...

في اليوم الأول بدأ وحيد يشعر بالخوف ، فهناك من أضاء مصباح الصالة فجأة ثم أطفأه مرة أخري ...!

خرج وحد لكي يتطلع الأمر ، ولكنه لم يجد شيئا فالهدوء يخيم في المكان .

بعدها أستغرق وحيد في نوم عميق ، ليستيقظ علي صوت عواء ذئب في منتصف الليل ، فأخذ بطاريته الصغيرة وصعد علي الدرج ، لأنه لم يجسر أن يفتح باب المنزل ليتفقد الأحوال ، لأن صوت عواء الذئب كان قريبا جدا من أذنيه . ولما صعد للطابق العلوي ودخل الشرفة التي كانت فوق باب المنزل ، فلم يجد شيئا أمام المنزل ، بل أن حتي صوت العواء سكت تماما ، فلم يعد موجودا ، لعل الذئب مضي ...! ظل وحيد فترة حوالي بضع دقائق إلي أن أطمأن قلبه ، فقد تبدو الأمور علي ما يرام ، فعاد إلي سريره ونام أيضا ، لكنه سرعان ما قد سمع هذا الصوت مرة أخري . لكنه في هذه المرة لم يبالي من شدة التعب ونام نوما عميقا أيضا ....

وفي الصباح الباكر قص وحيد ما حدث معه ليلة البارحة مع زميله في المدرسة استاذ رفعت معلم اللغة الفرنسية ، الذي ضحك علي حواره هذا وعقب عليه قائلا : عندما تنعس فقط قم بتغطية نفسك بالغطاء جيدا يا أبو العربي ...!

وفي الليلة التالية عندما حل الظلام ، وجاء وقت النوم كانت حوالي الثانية عشر بعد منتصف الليل ، وعندما استغرق وحيد في النوم شعر بوجود خيالا في الغرفة ، وكأن شيئا ما يراقبه ، فهناك مثل عيون ما تتطلع إليه من خلف الجدران ....!

لم يبالي وحيد وظنه خيال الضوء الناتج عن المصباح . ولكن وحيد لاحظ تكرار هذا الأمر كثيرا ، وفجأة اضاء وحيد بطاريته سرا ، لكي يجد طائرا يطير فوق سقف الغرفة ، وكان لونه أسود وحجمه صغير نسبيا ، لقد لمحه وحيد فقط ، وهنا

نهض من نومه وأضاء الأنوار ، وأخذ يبحث عن هذا الطائر في كل مكان ، الا وأنه لم يجد له أي أثر ، وقد أستمر هذا الوضع الغريب ثلاثة ليال متتالية ، وفي اليوم الأخير قرر وحيد أن يعرف ما هو السر الكامن وراء هذا الطير ، حيث تظاهر وحيد بالنوم العميق ، إلي أن جاءت الثانية عشر من منتصف الليل ، ظهر هذا الطائرالعجيب ، ولكنه في هذه المرة حاول أن يهجم علي وجه وحيد ، ولكن سرعان ما أنتبه وحيد وقام بضربه بالوسادة ، حيث نجح في اسقاطه واغماءه ، ثم أخذه ووضعه في برطمان زجاج لكي يتفحص حقيقته ، ولما أضاء الأنوار وتطلع اليه ظنه في البداية عصفور صغير ، ولكنه لاحظ وجود شعر له بدل الريش ، اشبه ما يكون بفراء القطط ، تحير وحيد في أمر هذا الطائر وشك أن يكون خفاش . وفي الصباح ذهب الي استاذ صبري مدرس الأحياء وأخبره بأمر الطائر ، فقال له : اذا استطعت أن تأتي به إليَ فسوف أخبرك عن حقيقته . وفي اليوم التالي أخذه اليه ليتفاجيء استاذ صبري به ويقول له : من اين حصلت عليه ، كيف استطعت أن تلحق به وتصطاده هكذا ؟ ، انه سريع جدا ، هذا وطواط في عمر صغير ، حاول أن تبحث عن مكان عشه وحطمه ، حتي لا يجلب عليك وطاويط أخري . ولكن من أين حصلت عليه ...؟!

وحيد : لقد كان المنزل مهجورا لا أعرف منذ متي بالضبط لم يسكنه بشر ؟ علي أي حال إني شاكر لمعلوماتك هذه . ولما رجع وحيد للمنزل قام بالبحث عن عش هذا الوطواط ، لكي يجد له عشا بالفعل أشبه ما يكون بعش العصافير ، ولكنه مصنوع من الطين وبه قش من الداخل ، فأخذ وحيد بالضرب نحوه بواسطة زعافة السقف ، حتي تحطم العش وخرج منه خفاش كبير ضخم وطار الي الخارج بعيدا عن المنزل . ولكن في هذه الليلة حلم وحيد بكوابيس مزعجة ، وكأن شيئا ما يطارده ويجري خلفه ويترقبه ، ثم رأي رجلا في وجهه حاول الأمساك به من يديه اليسري ، ولكنه نجح في الهروب منه . واستيقظ في فزع ليجد آثار هذا الرجل في يده ...! فهناك ثلاثة علامات علي هيئة خطوط حمراء في يد وحيد ، كما أن احساسه بالألم كان يزداد ، نظر وحيد ليده وأندهش من المنظر ، ولكنه لم يبالي أيضا ، وقال في نفسه ربما كانت قطة قد تسللت الي من الخارج أثناء نومي وأعتدت عليَ .

+ دخل إلي أذني :

وبعد مرور عدة أيام في تمام الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل ، كان وحيد مستغرقا في النوم ، ليستيقظ منفزعا علي شيء ما قد تسلل ودخل إلي أذنه اليسري ، حاول أن يخرجه ولكنه لم يقدر ، فوضع ماء بداخل أذنه وابتدأ يشعر بحركة هذا الشيء من الداخل ، وهنا شعر وحيد بالآم صعبة جدا لا يحتملها بشر ، لدرجة أنه ابتدأ بطرق رأسه بطريقة هيستيرية في السرير من شدة هذه الآلام ، كان يظن أن هذا الشيء سيخرج ، ولكن دماغه أصبح بها كدمات ولم يخرج أيضا ، لم يعرف وحيد ماذا يفعل ؟ ، انه في قرية وهذا وقت متأخر من الليل ، المستوصف يغلق في تمام الساعة الخامسة عصرا ، لا يوجد حتي مواصلات ليذهب الي مستشفي سوهاج ، فالمواصلات تعمل حتي الثامنة مساءا فقط ، انه شبه محاصر الآن وعليه أن يتصرف سريعا ، فيوجد ضوضاء صاخبة في أذنه ، اشبه ما تكون بضوضاء قناة تليفزيونية معدم بها الإرسال ....!

فكر وحيد دقيقة تري ما الذي دخل في أذنه ، الأذن حجمها صغير إذن الذي دخل بها هو حشرة ما ، وبما أن الحشرات من ذوات الدم البارد ، فهي لا تتحمل الحرارة ، قام وحيد علي الفور بتسخين القليل من زيت الطعام علي النار ، ثم صبه في اذنه بواسطة ملعقة الطعام ، ليدخل الزيت المغلي لداخل الأذن ، ليجد وحيدا الآم فظيعة جدا ، فهو يشعر بدوران تلك الحشرة في الداخل ، ومحاولة هروبها من الزيت المغلي دون جدوي لكي تموت في النهاية بسبب حرارة هذا الزيت .

في الصباح توجه وحيد للتأمين الصحي بدار السلام ، ليجد الطبيب الممارس جالسا ويقص له ما حدث ، ليحوله بعد ذلك لطبيب أخصائي انف وأذن وحنجرة ، ولما أنتظر كثيرا دون أي جدوي سأل الممرض عن سبب تأخر الطبيب لهذا الوقت ، ليرد عليه الممرض بأن الطبيب أعتذر ولا يأتي اليوم ، وربما يأتي غدا ، وحتي إذا جاء فلا يقدر أن يفعل له شيء فهو يكتب العلاج والأدوية فقط ، لا يوجد معه أدوات ، ولا يقوم بإجراء عمليات هنا أبدا ، أنه التأمين الصحي يا استاذي العزيز .....!

تضايق وحيد جدا وأخذ يفكر فيما يجب عليه فعله ، وقد الهمه الله عز وجل ، بالبحث عن مستشفي دارالسلام ، ليجدها علي بعد عدة أمتار من التأمين الصحي ، وإذ هي مزدحمة بالحيوانات الضالة من الكلاب والقطط ، وممتلئة أيضا بالناس . دخل وحيد المبني ليسأل عن طبيب أذن ، ولما قابله قص عليه ما حدث معه في التأمين الصحي ، وهنا ابتسم الطبيب له وسأله قائلا : هل تشعر بأي ألم ؟ ليجيبه وحيد : نعم ولكني أحتمله الآن ، ولكن هذه الحشرة تجعلني لا أسمع بأذني مطلقا . سأله الطبيب عن الأذن المصابة ، فأجابه وحيد بأنها اليسري ، وهنا أحضر انبوبة

كبيرة مصنوعة من المعدن لها طرف مدبب مثل الحقنة ، وتم وضعها داخل اذن وحيد ، وأبتسم الدكتور لوحيد قائلا له : فقط تحمل الألم ، ليقول له وحيد : مهما كان الألم الذي سأشعر به الآن ، ليس بمثابة ألم البارحة . وهنا قام الدكتور بسحب الطرف المدبب ، ليصرخ وحيد بصوت عظيم وكأن روحه فاضت منه : آآآآآه

ابتسم الطبيب له وقال : حمد الله علي سلامتك يا استاذ . شكر وحيد الدكتور الذي قام بوضع قطعة من القطن في اذنه وأوصاه ان لا يخرجها قبل شهر علي الأقل ، لأنه قام بعملية تفريغ كاملة للأذن ، وأنها اذا تعرضت الآن لأي شيء سواء كان صوت ما أو حتي هواء ، فقد يجعل الأذن تتلف ويتم ثقب طبلتها .....!

ثم سأله الطبيب قائلا : تري ماذا تتوقع ما الذي وجدناه داخل أذنك ؟

وحيد : أظن انها نملة كبيرة أو ذبابة حقيرة . وهنا صاحت الممرضة في دهشة : يا الهي انظر ما وجدنا ، سبحان الله القادرعلي كل شيء .....!

نظر وحيد وأندهش ، انها نحلة كبيرة تسمي في الصعيد باسم " الزنانة " وهي حشرة تشبه الخنفساء لها جناحين وفي حجم عقلة الأصبع . تعجب الطبيب جدا وسأل مستنكرا : كيف دخلت هذه الي أذنك ، أن حجمها في الأصل أكبر من حجم فتحة اذنك الداخلية ، اين كنت وقتها إذن ؟ !

وحيد في تعب : صدقني يا دكتور ليست المعجزة في دخولها لأذني ، ولكن المعجزة قد تكمن في خروجها منها ، اشكر الله واشكر تعب سيادتك ، فبدونك كنت سأقوم بإجراء عملية فتح لأذني حتي أخرجها .

الدكتور : لقد اخرجتها ميته ، الظاهر انها قد احترقت من الزيت الذي وضعته في اذنك ، اذا لم تكن قد فعلت هذا ، وقتها سوف كنت ستخسر اذنك ، لأن الحشرة قد وصلت الي الأذن الداخلية وكانت تتحرك نحو الطبلة ، وهي عبارة عن غشاء رقيق كان من الممكن ثقبه بسهولة بواسطة ارجلها هذه ، وقتها كنت سأخرجها ايضا ولكن من دون فائدة ، حيث يكون انتهي كل شيء ....!

وحيد : ان الذي حدث معي اليوم هو المعجزة بعينها ، انا لا اعرف كيف اشكرك ، كيف اكافئك ، فقط اطلب مني اي شيء ، واذا استطعت ان افعل فسوف اعمله لك دون اي تردد .

الطبيب : لا احتاج شيئا منك ، غير انك تدعي لي بالصحة يا بني العزيز ....

وحيد : الله قادر أن يعطيك الصحة ويحرسك من كل شر ومرض ، حقيقي ستظل هذه الدنيا بخير ، لأنه يوجد فيها رجال من أمثالك يا دكتور .

خرج وحيد من المستشفي فرحا ، لقد انتهي كل شيء علي ما يرام ، اشكرك يا الله علي اهتمامك بي في أرض غريبة ، أشكرك يا الهي لأنك لم تسمح لي بفقد اذني . وفي ظل هذه المشاعر الفضفاضة ، مشاعر الشكر نحو الله والعرفان بالجميل له ، تذكر وحيد أن المشكلة كانت في اذنيه اليسري ، وأن يده التي كانت تؤلمه والتي مازالت بها علامات غريبة هي يده اليسري أيضا ، بل أن الخفاش الذي كان يهاجمه أيضا كان يهاجمه من الجانب الأيسر من وجهه .

+ ما وراء اللغز :

وهنا قرر وحيد أن يذهب لصاحب هذا المنزل حتي يستفسر منه عن حقيقة الموضوع . وبالفعل قابل صاحب السكن الملقب بالديب ، وكان يعمل في مهنة السيارات ويمتلك منزلا مكون من عدة طوابق حوالي أربعة طابق . جلس وحيد ليشرب الشاي مع العم الديب وابتدأ وحيد في السؤال عن صحة الرجل ثم قال له : ما هي قصة هذا المنزل المهجور ، هل هو كان منزلك ، أم انك قمت بشراءه من أحد ما ؟

الديب : لم يكن هذا المنزل المهجور منزلي في يوم ما ، وانما منزلي هذا الذي تراه الآن ، انها عمارة كبيرة والحمد الله علي كل شيء .

وحيد : اذن ما الذي جعلك تشتري هذا المنزل القديم ، فهو مهجور ولا يصلح لسكني بشر ، كما انه لا يوجد اساس له ، حتي مساحته صغيرة أيضا ...!

الديب : بصراحة يا ابني ، لقد اخذته تخليص حق ، فأنا تاجر ويوجد لدي نقود كثيرة في السوق ، وصاحب هذا المنزل كان مقترض مني مبلغ من المال ، ولم يستطيع تسديده ، فقمت بأخذ هذا المنزل مقابل مالي الذي لم استرده منه .

وحيد : وهل هذا سبب كافي لأخذ منزل الرجل ، لأنه لم يسدد ما قرضه منك من المال ، يعني استنتج من هذا ان الرجل لم يسامحك ، وأنه خرج من منزله رغما عن انفه ....!

الديب : لا يا بني استنتاجك خاطيء وليس في محله ، كل الموضوع أن هذا الرجل استقر بأسرته في الغردقة ، وذلك بعد وفاة أمه ، لم يعد يتحمل البقاء في هذا المنزل ، لقد كان يحب امه حباً جماً ، كانت امه تجلس في الطابق السفلي ، بينما هو كان في الطابق العلوي ، لان امه كانت سيدة كبيرة لا تستطيع الحركة كثيرا .

وحيد : قصدك ان هذه السيدة ماتت في هذا البيت ..!

الديب : نعم هذا ما حدث بالفعل يا بني .

وحيد : آه لأجل هذا تحدث معي اشياء غريبة ، الظاهر أن هذه السيدة حزنت عندما سكنت في مكانها وفي منزل ابنها .

الديب : ماذا تقول يا بني ، اجعل هذا الكلام للجهلة من الناس ، أما انت فشاب متعلم واستاذ كبير ، فلا تقل كلام الجهال .

وحيد : حسنا أنا لا أقل كلام الجهال مرة أخري ، ولكن هل تقدر أن تفسر لي ما يحدث معي الآن في هذا المنزل العجيب ؟

الديب : لا تأخذ ما يحدث معك في عيني الاعتبار ، انها اشياء طبيعية تحدث نتيجة لأن المنزل كان مهجورا منزل عدة سنين طويلة ، لا تخف من شيء فقط أغلق الباب جيدا اثناء نومك .

عاد وحيد للسكن وابتدأ يقرأ شعائر دينية ، واذ كان يمكث علي اريكة في صالة المنزل ، وجد خيالا وكأن شخص ما يرتدي عباءة يمر مسرعا من جانب وعبر أمامه ، ثم أختفي حيث دخل في حائط المنزل القديم ...!

قال وحيد في نفسه ربما الذي شاهده هذا نوع من الهلاوس البصرية ، فهو يسكن بمفرده في هذا المنزل ، ولكنه أيضا فكر في كلام العم الديب ، وفجأة بدأ يردد كلمات لم ينطق بها من قبل ، بل كأن أحدا نطق بها علي لسانه : أنا وحيد ضيف عندك هنا ، أرجو عدم ايذائي ، أنا لم أخرب المكان بل أحافظ عليه ، اعدك بهذا ، انني اسكن فيه فقط لعدة أشهر وسوف أرحل منه حتما ، أعدك بهذا . أرجوكي لا تؤذيني بحق الله والأسم الأعظم أن تتركيني في حالي ، فقط دعيني في شأني ..... ومنذ ذلك اليوم لم يعد وحيد يري أية كوابيس ، ولم يعد يحدث له أية أشياء غريبة باستثناء طبعا صوت عويل الذئب الذي كان يسمعه كل ليلة ، لدرجة ان اذنيه قد اعتادت عليه .....

+ أمر الإنتداب :

والحمد الله لقد استقرت الأمور بشأن هذا المنزل ، والعجيب أن جميع هذه الأحداث قد حدثت في اسبوع واحد فقط ، ولكن لم يستقر الأمر في المدرسة مع وحيد ، مما جعله يتوجه لرئيس القسم استاذ عبد السميع ليذكره بوعده بالنقل ، لينظر بعدها استاذ عبد السميع الي الموجه عبد الحليم ويقول له : انقله يا عبد الحليم ، ليجاوب عبد الحليم : لا استطيع ذلك يا رئيسي العزيز

رئيس القسم : اذن فلتقوم بندبه إلي مدرسة أخري في القرية المقيم بها .

وبعد مرور حوالي اسبوع جاء أستاذ حشمت المدير لوحيد ليقول له في انفعال : ما هذا الذي حدث ؟ وكيف تم ؟ أنا لا أصدق أبدا ...! ليأتي جمال علي صوته المرتفع هذا ويسأله عن سبب انفعاله هكذا ؟ ليجيبه فورا : أن وحيد ضبط أمر ندبه هذا مع رئيس قسمه ، فهو يحبه وكثيرا ما يسمع كلامه .

وحيد : يا مدير أنا من بورسعيد واستاذ عبد السميع من الصعيد ، كيف له أن يحبني ويطيع كلامي ، هذا غير منطقي بالمرة ، فلا يوجد بيننا سابق معرفة أو حتي مصلحة مشتركة .....!

المدير : أنني أرفض بأن أخلي طرفك من هنا ، فأنت علي قوة هذه المدرسة حتي الآن ، لا تتركنا يا وحيد ، أرجوك كن معنا فنحن نحبك ونحتاج إليك . وهنا ينظر جمال في أمر الإنتداب ليقول للمدير : أنظر وحيد ليس بمفرده ، ولكن هناك خمسة آخرون معه تم ندبهم أيضا ، انه قرار إداري من سوهاج وليس من دار السلام ، فالمنشور مختوم بختم المديرية وختم التطوير بمنطقة الكوثر وليس بدارالسلام . وبعد خروج المدير وجمال من عند وحيد ، يقوم بالإتصال برئيس القسم ويخبره بما حدث معه ، وأن المدير لا يريد أن يخلي سبيله أقصد طرفه ، ليرد استاذ عبد السميع في دهشة وانفعال قائلا : ما الذي يفعله هذا المدير الأبله ؟ ، كيف لا يريد أن يخلي طرفك ، لقد أنتدبت معك خمسة آخرون حتي لا يشك في أمرك ، وقد نفذوا أمر الإنتداب بالفعل ، كل هذا لأجلك أنت ، وفي النهاية تظل في هذه المدرسة لهذا الوقت ، مع أنك انت المقصود أصلا من هذا الأمرالإداري . عامة لا تقلق فإذا لم يرضي أن يخلي لك فأنني سأجعل مدير الإدارة يحدثه في الهاتف بشأن هذا الموضوع ، واذا لم يستجب له سوف أخليك إداريا ، ونقوم بالتحقيق معه لأنه لم ينفذ هذا المنشور الإداري . وبعد حوالي ساعة من الزمن جاء استاذ حشمت لوحيد ليقول له : هل يرضيك ما حدث معي يا وحيد ؟ ليتساءل وحيد ما الذي حدث معك يا مدير

المدير : رئيس قسمك أتصل بي الآن وهددني أن أخلي لك ، واذا لم أفعل فسوف يخلي لك اداريا .

وحيد : معقول ...! . يتصل بسيادتك ويقول لك هذا الكلام ...!

المدير : هذا ما حدث بالفعل يا وحيد ، ولكني أريده الآن أن يخلي لك اداريا ....

وحيد : دعك من هذا الموضوع الآن ، ولكن اهدأ فقط حتي لا تضيع صحتك هباء

المدير : انني أحبك يا وحيد ، فأنا أعزك مثل ولدي .

وحيد : الشرف لي يا مدير أن تجعلني مثل أحد أولادك ، فأنت الأخ الكبير والسند العظيم لنا ، فكلنا هنا نعمل بفضل توجيهاتك .

المدير : عامة بعد يومين فقط سيأتي مدير جديد ، ليقوم بالعمل مكاني ، لان خدمتي قد أوشكت علي الإنتهاء فلم يعد يتبقي لي سوي بضعة أشهر قليلة . ولكن المطلوب منك الآن أن تجلس بمفردك وتفكر جيدا هل ستمكث معنا ، أم سوف تتركنا ؟ واذا اردت أن ترحل بعيدا عنا ، فسوف أجعل هذا المديرالجديد يخلي طرفك فور استلامه للعمل مكاني . وبعد حوالي يومان جاء المدير الجديد وأخلي طرف وحيد من تلك المدرسة اللعينة . أخيرا أخلي سبيل وحيد ، وداعا للشئون القانونية ، وداعا للتحقيقات المملة ، وداعا للظلم والجزاءات ، وداعا للمشاكل والمشاكسات .....

+ المدرسة الإعدادية :

دخل وحيد المدرسة الإعدادية لكي يستلم العمل بها ، بناءاً علي أمر الإنتداب الكلي الوارد من مركز التطوير التكنولوجي بسوهاج .

سأل وحيد عن مكتب السيد مدير المدرسة ليجده مكتب كبيرا جدا وواسع وفخم ، وليس مثل مكتب استاذ حشمت ، كما لاحظ أن المدير هنا يرتدي ملابس رسمية جدا ، فهو يلبس بدلة أنيقة اشبه ما تكون ببدل الوزراء والسفراء ....

نظر المدير لوحيد وبعد التحية قال له : أنت ستكون مسئولاً عن الشعبتان التطوير التكنولوجي والحاسب الآلي

وحيد : هل يوجد عندكم شعبتان كاملتان .

المدير : بالطبع فالمدرسة مجهزة بكل الوسائل والإمكانيات الممكنة .

وحيد : ممتاز ممتاز قد يبدو لي من الوهلة الأولي أن الأمور علي ما يرام . وذلك بفضل متابعتك الدائمة وبذل مجهودك الكبير في هذه المدرسة .

المدير : إنها مدرسة أولادنا ، والضمير هو الرقيب علينا هنا بعد الله سبحانه وتعالي

وحيد : ونعمة بالله ، ولكن أخبرني كيف تكون مدرسة مجهزة بهذا الشكل العظيم ، ولا يوجد بها مدرسين حاسب آلي .

المدير : من قال لك هذا الكلام

وحيد : أنت الذي قولت ... !

المدير : لم أقل انه لا يوجد لدينا مدرسين ، وإنما قولت لك أنك ستكون مسئولاُ عن الشعبتين .

وحيد : وإذا كان يوجد لديك مدرسين ، فلماذا إذن تكلفني فوق طاقتي .

المدير : إنهم يقومون بعملية التدريس فقط ، وليس مسئولين عن الأجهزة والمعمل .

وحيد : إذا كانت الشعبة هي شعبتهم والتدريس هو مسئوليتهم إذن فالمعمل في حوزتهم أيضاً .

المدير : هذا نظامي يا وحيد ، لكي تستلم العمل لابد أن تستلم معمل التطوير الخاص بك ، ومعمل الحاسب الآلي أيضا .

وحيد : هذا الأمر لا يعقل أبدا بالمرة ، فكيف يكون هناك معلمان في الحاسب الآلي وأستلم عهدتهم بدلاَ منهم ؟! ألا تقدر أن تسيطر عليهم ، وتحاول أن تسيطر عليَ أنا!

المدير : لا أسمح لك أن تتكلم معي بهذه اللهجة وهذا الأسلوب الغير لائق . فقط ألزم حدودك معي الآن ، حتي لا تندم علي ذلك .

وحيد : أنا لا أندم علي أي شيء في هذه البلد . وأعلم أيها المدير أن نظامك هذا يسير علي مدرستك هذه ، ولكنه لا يطبق عليَ أنا .

المدير : حسنا سأتصرف في أمرك هذا ، ولكن أخبرني من هو موجهك ؟

وحيد : لا أعلم

المدير : كيف لا تعلم ؟

وحيد : إنني منتدب من المدرسة الثانوية ، وهذه مدرسة إعدادية ، فمن أين لي أن أعلم من هو موجهي في المدرسة الإعدادية ؟!

المدير : وماذا عن رئيس قسمك ؟

وحيد : لا أعلم عنه شيئاَ ، فأنا لا أتعامل معه .

المدير في غضب شديد : يمكنك الإنصراف من مكتبي الآن .

وحيد : أنا لا أريد الخروج من مكتبك فقط ، وإنما الخروج من تلك البلدة كلها . ويخرج وحيد ، ويتصل برئيس قسم التطوير ، ويقص له ما حدث معه ، ليضحك أستاذ عبد السميع ويقول له : ماذا أفعل بك ، حتي هذه المدرسة الهادئة تصنع بها مشاكل أيضا .....!

وحيد : أنا لا أفتعل المشاكل يا سيادة الرئيس ، وإنما المدير هو من قام بذلك ، كيف يطردني من مكتبه هذا ؟ ، كيف يجبرني علي أن استلم عهدة ليست في حوزتي ؟

رئيس القسم : لا تقلق فقط تحلي بالصبر ، غدا سأرسل لك أستاذ خالد الموجه ، وسوف يقوم بعمل اللازم .

وحيد : أشكر سعة صدرك ، واستجابتك السريعة لهذا الموضوع .

رئيس القسم : إن شاء الله ستكون الامور علي ما يرام وتحل هذه المشكلة . وفي اليوم التالي جاء أستاذ خالد وفعل مثلما أراد وحيد ، حيث تسلم معمل التطوير فقط ، ولم يتسلم معمل الحاسب الآلي ، مما جعل مدير المدرسة يتعنته منذ ذلك اليوم ، لأنه حكم رأيه وأنتصر عليه ، هذا رأي مدير المدرسة ، إلا أن وحيد لم يبالي بهذه الأمور التي كانت تعتبر تافهة بالنسبة له ، ولكنه كان يهتم بعدم ذهابه للشئون القانونية مرة أخري ، حيث عمل علي تفادي التحقيقات الظالمة المؤذية .

+ الأكاديمية تفتح أبوابها :

وبعد مرور عدة أشهر أعلنت الأكاديمية المهنية للمعلمين فتح أبوابها ، لتثبيت المعلمين . إلا أن شروطها كانت صعبة جدا ، فهي شروط تعجيزية لا يستطيع الكثير من المعملين تنفيذها . فلقد كانت الأكاديمية تطالب المعلمين بإفادة من محو الأمية ، تثبت بأن المعلم المساعد المعين بعقد وزاري قد علم عشرة أميين القراءة والكتابة ، علي أن يكون هؤلاء الأميين من المحافظة التي تم تعيينه فيها ....!

حيث توجه وحيد لمركز محو الأمية في سوهاج ليقوم بدوره بتحويله لمركز دار السلام التابع له . وعندما ذهب لهناك وجد موظفاً جالساً ، فسلم عليه وأخبره بأنه يحتاج إلي عدد من الرجال الأميين ليقوم بتعليمهم ، حتي يحصل علي إفادة يقدمها إلي الأكاديمية المهنية للمعلمين ، ليتفاجيء برد الموظف المسئول : أننا هنا لا نستطيع توفير أشخاص أميين لك .

وحيد : كيف هذا وأنتم مركز محو الأمية ؟

الموظف : أننا هنا جهة إمتحان فقط ، وليس جهة توفير أميين للمعلمين .

وحيد : حسنا ، سأحاول أن أبحث عنهم في كل مكان لعلي أجد أحد ، ولكن ماذا عن بيئة التعلم .

الموظف : ماذا ، في حقيقة الأمر لا أفهم ما الذي تقصده ؟

وحيد : إذا استطعت أن أوفر لك عشرة رجال أميين ، فأين هو المكان الذي أقوم بتعليمهم فيه .

الموظف : في الحقيقة هذا ليس من شأني هنا

وحيد : إذا كان توفير الأميين ليس من شأنك وتوفير بيئة التعلم ليس من شأنك ، فما الذي هو من شأنك إذن ؟!

الموظف : لقد ذكرت لك في بداية الحديث أننا جهة أمتحانات فقط ، وليس جهة تعليم .

وحيد في استياء شديد : شكرا لك يا حضرت .

خرج وحيد مكتئباً ولم يعرف ماذا سوف يفعل ، أتصل بوالدته وقص عليها ما حدث ، فأقترحت عليه أن يتوجه لأحد المسئولين كبار القرية ، لكي يتم جمع الأميين وتوفير مكان لهم لتعليمهم .

وبعد عدة محاولات مع كبار المسئولين نجحت الفكرة ، وتم تطبيق هذا الإقتراح ، وعلم وحيد عدد لا بأس به من أبناء هذه القرية ، وأصبح هذا المشروع خدمة عامة في تلك القرية إلي يومنا هذا ، حيث تم تدعيم المشروع من أحد رجال الدين الأفاضل .

وعندما حصل وحيد علي إفادة محو الأمية ، بعد مدة طويلة استغرقت حوالي سنة ، قدمها للأكاديمية المهنية لإعداد المعلمين ، حتي يتم تثبيته علي الدرجة الثالثة . ظهرت مشكلة أخري جديدة وهي أن الأكاديمية أخذت تطالب دفعة الثلاثون ألف بشهادة (icdl) علي أن تكون هذه الشهادة حديثة إصدار السنة التي يتم تقديم الأوراق بها في الأكاديمية ...!

الأمر الذي جعل وحيد يختنق من هذه المسألة ، فمن أين يحصل علي هذه الشهادة ؟ ، انه قدم في مركز التطوير التكنولوجي وأخذ الدورة التدريبية ، ولكنه لم يمتحن بسبب ما لا يعلمه ....! حيث قالوا له : بأن الإمتحانات معطلة الآن ولا تفتح في هذه الفترة ، لقد كانت معطلة لأن الأكاديمية كانت تفتح أبوابها للتثبيت ، إنها اللعبة القذرة ، حيث تطالب الأكاديمية بالشهادة ، والتطوير لا يفتح إختبارات الإجتياز لها. انها سياسية علياً يا صديقي العزيز ، أطمأن حتما سيفتح التطوير الإمتحانات ، فور إنتهاء مدة التقديم في الأكاديمية ، تلك المدة التي كانت شهراً واحداً فقط .....

ما الذي يفعله وحيد إذن ؟ ، وما الذي يفعلونه دفعة الثلاثون ألف معلم ؟ إن الموضوع أصبح قضية رأي عام . الاكاديمية فتحت أبوابها ولم يقدم أحد أوراقه ..!

فإذ كنت تملك إفادة من محو الأمية بتعليم عشرة أميين ، فأنت بالطبع لا تملك شهادة (icdl) حديثة السنة . هذا هو التعجيز بعينه يا صديقي الحبيب . ألا يكفيهم بأن هؤلاء المعلمون مغتربون ، حتي ينصبون لهم العديد من هذه الفخاخ ، كالصياد الذي يحاول صيد فريسته بالعديد من الشباك المختلفة ، فأذا نجت من احدي الفخاخ حتما ستقع في أخري منها .....

البعض فكر أن يأخذ الشهادة في مراكز خاصة ، بما أن التطوير يتلاعب معنا هكذا. وبالفعل ذهب البعض للعديد من المراكز الخاصة وحصل علي الشهادة منها ، ولكنه عندما قدمها للأكاديمية ، قامت برفضها بحجة أن الشهادة غير موثقة أي معتمدة بختم التطوير التكنولوجي ، وعندما ذهب المعلمون للتطوير رفض توثيقها لأنها لم تصدر عنهم .....

مما جعل الأمر قضية رأي عام ، حتي وصلت القضية للوزارة ، وأصدر الوزير قرار بتوثيق الشهادات الصادرة عن المراكز الخاصة ، وذلك بشرط اجتياز اختبارات الإعتماد .....!

الموضوع كان أشبه بنكتة سخيفة جدا ، فكيف بعدما يذاكر هؤلاء المعلمون ويمتحنون وينجحون ، يقوم الوزير بإمتحانهم مرة أخري أمتحانات أصعب بكثير من أمتحانات الشهادة نفسها ! انه التعجيز بعينه .....

وفي ظل هذه الأجواء العصيبة ، رفض وحيد الدخول لمثل هذا الفخ ، بينما أجتهد في التساؤلات حول طبيعة تلك الإمتحانات ، حيث كان يسأل جميع من قاموا بتأدية هذا الإمتحان ، ليكون فكرة عامة تساعده علي الحل بطريقة أفضل منهم ، وبالفعل حدثت المعجزة ودخل وحيد الإمتحان ونجح وتم توثيق شهادته أخيرا ، لكي يلحق آخر موعد في تقديم الأوراق للإكاديمية .....

+ النهاية :

وبعد قضاء مدة زمنية حوالي ثمانية أشهر فقط في المدرسة الإعدادية ، قام المعلمون بمظاهرات أمام وزارة التربية والتعليم ، يطالبون فيها بإقالة وزير التربية والتعليم ، لأنه كان سلبياً معهم ، فلم يصدر أي قرار بشأن عودتهم . وبعد عدة أيام من الحشود والوفود والمظاهرات الكثيرة التي أسفرت عن فوضي وصخب في الوزارة ، تم عزل الوزير من منصبه ، وبعد عدة أسابيع قليلة جاء الوزير الجديد ، وكانت أول قراراته هي عودة المعلمون المغتربون لبلادهم ، ليعود بعدها وحيد سالماً غانماً لمدينته بورسعيد . ليستريح أخيراً من متاعب ومشقات الغربة ، ويودع أهل الصعيد الناس الطيبين الذين تعرف عليهم هناك وأحبهم وأحبوه من معلمين أفاضل في المدرسة ، ومتعلمين أكابر في محو الأمية .....

ومرت الأيام وخرج استاذ حشمت علي المعاش ، ولم يمكث كثيرا ولكنه توفي بعدها بحوالي عدة أشهر . وقد تم نقل جمال إلي مدرسة أخري بعد أن ثبت عليه عدة شكاوي كثيرة ، التي كان من بينها الإختلاس من ميزانية المدرسة ، حيث تم التحقيق معه في النيابة الإدارية ، وما زالت تلك التحقيقات مستمرة حتي الآن .....

يري وحيد أن منظومة التعليم تحتاج للكثير من الوقت والجهد شأنها مثل شأن آية منظومة أخري ، فضعف البنية التحتية حتماً يؤثر عليها ، ومن ثم يؤثر علي مستقبل أولادنا في مصر .

من الجيد أن نعزل الخبيث من بيننا ، ولكن الأنفع من هذا أن نحل مشكلتنا من جذورها وليس نحل عوارض المشكلة فقط ، الأولي بنا أن نحارب المرض ذاته ، بدلاً من محاربتنا لأعراضه .

من الجيد أن نطهر المجتمع من الغش والرشوة والفساد ، ولكن من الأجدر بنا أن نزرع في داخلنا القيم والمباديء والأخلاق العامة . فلابد أن نوقظ الإنسان الذي بداخلنا ، فإذا كان يوجد لدينا تقاليد وأصول وأعراف ، فلماذا ضميرنا مستغرقاً في النوم هكذا ؟!

الفهرس

"الفصل الأول " صراع داخلي .....(٤)
الادارة التعليمية .....(٥)
استلام العمل .....(٨)
في السكن والمدرسة .....(١١)
" الفصل الثاني " لا للإشتراكية .....(١٨)
شخص غريب .....(٢١)
في الشئون القانونية .....(٢٣)
المدير الغاضب .....(٢٦)
رئيس قسم التطوير .....(٢٧)
مازالت التحقيقات مستمرة .....(٢٨)
لا للظلم .....(٣٠)
" الفصل الثالث " : العام الدراسي الثاني .....(٣٢)
في المنزل المهجور .....(٣٣)
دخل إلي أذني .....(٣٦)
ما وراء اللغز .....(٣٨)
أمر الإنتداب .....(٤٠)
المدرسة الإعدادية .....(٤١)
الأكاديمية تفتح ابوابها .....(٤٤)
النهاية .....(٤٧)

وحيد شاب تخرج من كلية التربية النوعية بتقدير عام امتياز مع مرتبة الشرف ، لم يحظي بشغل مناسب لقدراته ومواهبه ، اضطر أن يعمل في احدي المصانع كعامل إنتاج ، الي ان جاء تعيينه في بلد بعيدة جدا عن محل إقامته ، ليذهب هناك وتبدأ معاناته في السكن وفي عمله أيضا في المدرسة ، ويتعرض لمواقف صعبة جدا في هذه الغربة ، يكتشف تدهور الخدمات هناك سواء كانت في التعليم أم في التأمين الصحي ، وبعد مرور سنتين في تلك التجربة التي تعتبر فريدة من نوعها بالنسبة له ، يعود أخيرا الي وطنه سالما بقدرة الله عز وجل ..